

علی احمد باکثیر

عمودہ الفردوس

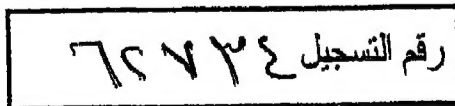
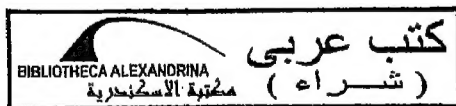


، عَوْدَةُ الْفَرْدَوْسِ

مسرحية في أربعة فصول

تأليف

عَلِيٌّ أَحْمَدُ بَاكِيْر



مكتبة مصر
٣ شارع كامل مكتبي - الجيزة



إهداء

إلى الذين لا يزالون يعانون القيود والأغلال من أمم الإسلام
وشعوب العرب .

أهدى هذا الكتاب

ليسمعوا قرعة خمسة وسبعين مليون قيد في أندونيسيا
تتحطم ! وإن لهم في إخوانهم الأندونيسيين الأبطال لأسوة
حسنة ؟

على أحمد باكثير

القاهرة في :غرة رمضان سنة ١٣٦٥

٢٩ يولية سنة ١٩٤٦

نذير

من :

الذين آمنوا بميثاق الأطلانطي ولم يكتبوه

إلى :

الذين كتبوه ولم يؤمنوا به !

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أ) ﴿وَلَمَنَ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ

مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ .

(ب) ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ

(ج) وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ

لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

(قرآن کریم)

(أ) الأندونيسيون

(ب) الهولنديون

(ج) البريطانيون

أشخاص المسرحية

سليمان	: شاب من أتباع الزعيم سوتان شاهيرير
ماجد	: شاب من أتباع الزعيم سوكرنو : يتولى منصبا في أمن العاصمة .
زينة	: خطيبة سليمان وشقيقة ماجد
عائشة	: خطيبة ماجد وشقيقة سليمان
حميدة	: أم سليمان وعائشة
الحاج عبد الكريم	: والد سليمان وعائشة
أوتيه	: خادمة في بيت الحاج عبد الكريم
عز الدين	: أحد رؤساء أوكار المقاومة السرية للاحتلال اليابانى
سوتان شاهيرير	: زعيم حركة المقاومة السرية للاحتلال اليابانى
الزعيم سوكرنو	: (يسمع صوته فى الفصل الأخير) رئيس الحكومة الوطنية فى عهد الاحتلال اليابانى ورئيس الجمهورية الأندونيسية الحرة
فان ديك	: هولندى لاجئ إلى الثوار الوطنيين هربا من الوقوع فى أيدي اليابانيين
فان مارتن	: هولندى نازى متعاون مع اليابانيين

— ٧ —

كيتاجو
سَاهوتى [يابانيان وقعا فى أسر الثوار الوطنيين

جنود — حراس — حجاب إلخ ...

المكان : (١) منزل الحاج عبد الكريم بميدان جاميسر فى
بتافيا عاصمة جاوة

(٢) وكر من أوكار المقاومة السرية فى إحدى القرى
القرية من العاصمة

الزمان : من أوائل سنة ١٩٤٢ إلى يوم ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٥

الفصل الأول

(فى وكر من أوكار المقاومة الوطنية السرية بإحدى القرى القريبة من (بتافيا) عاصمة جاوة — حجرة واسعة مستطيلة الشكل يقع مدخلها فى الجانب الأيمن من المسرح لها فتحات ضيقة فى أعالي جدرانها مشبكة بقضبان الحديد وقد فرشت أرض الحجر بالحصى — سريران خشبيان مفروشان أحدهما فى صدر المسرح والآخر على يسار المسرح بجانب الجدار وبين السريرين منضدة صغيرة — مقاعد صغيرة من الخشب عن يمين المدخل ويساره) .

(الوقت : بعد التاسعة ليلا) .

(يرفع الستار عن المنظر يضيئه مصباح زيتى معلق فى وسط سقف الحجرة ، ويرى سليمان جالسا إلى المنضدة وأمامه أوراق يكتب فيها على ضوء مصباح كهربى صغير موضوع على المنضدة) .

(يقف عن الكتابة ويضع قلمه ضجرا ويظل هنيهة واجما ثم يترنم بالغناء فى صوت خافض حزين) :

سليمان

— ١٠ —

متى يثوب الطيرُ يوما إلى وكره
 فلا يجور الغيرُ فيه على أمره ؟
 بعد السرى والأينُ هل يصل المركبُ ؟
 وهل تَقْرُ العيرُ ويفرح القلبُ ؟
 الحب في الأكباد لكن تركناه
 فليحطم الأصفاد من يتمناه
 ما لذة الحبِّ إن شيب بالذل ؟
 الحب في قلبى والقيد في رجلى !
 زَيْن اذكرى يا زين هيمان يهواك
 ضرسه بالبين تحرير مثواك
 (يظهر عز الدين على الباب ويقف يستمع بتأثر ، ثم
 يدخل وهو يقول) :

عز الدين : غداً يثوب الطيرُ حراً إلى وكره
 سليمان : (ينهض له مرتبكا) معذرة يا سيدى ، هل كنت
 تسمعنى ؟

عز الدين : نعم سمعت كل شيء ... غناء جميل ولكنه حزين ...
 سليمان : وهل يكون غناؤنا إلا حزيناً ؟ إن موسيقانا كلها تفيض
 بالحزن والألم لطول ما تحمله هذا الشعب من البؤس
 والشقاء .

عز الدين : (يجلس على أحد السريرين) هذا صحيح يا سليمان .
 ولكنى أراك تحيلنى على هذه الحالة العامة لتصرفنى عن
 حالتك الخاصة . إنك كثير التفكير فى أمر حبيبتك وأخشى

أن يؤثر ذلك في صحتك فيقعدك عن القيام بالعمل المنوط بك .

سليمان : كلا يا سيدى ، لن تحول أية قوة دون القيام بواجبى فى خدمة الوطن .

عز الدين : (ينظر إلى ما على المنضدة من الأوراق) هذه الأوراق التى أعطيتك إياها لم تفرغ من تبيضها بعد . إن هذه التعليمات يجب أن تصل إلى أصحابها الليلة حتى يتمكنوا من تنفيذها غداً . وقد سلمتها إليك من العصر فلم تفرغ منها إلى الآن . أليس هذا أثراً من ذلك الشيء الذى أخشاه عليك ؟

سليمان : (يبدو على وجهه الخجل) لم يبق إلا هذه الورقة وسأتبناها الآن .

(ينهمك سليمان فى الكتابة ، ويأخذ عز الدين بعض الأوراق التى على المنضدة فيتصفحها ثم يمضى عليها) عز الدين : إنك تعلم أننا معرضون فى كل لحظة لمباغطة الجنود اليابانيين ، فعلينا أن نطرد عنا كل خاطر يشغلنا عن التيقظ التام .

سليمان : لقد حاولت جهدى أن أسلو هذه الهموم فلم أفلح . عز الدين : أقلق أنت على أهلك ؟ أليس لديهم من يلى أمرهم بعدك ؟ سليمان : بلى إن والدى بينهم ، ولا قلق عندى عليهم ألبة فهم فى نعمة وعافية .

عز الدين : إذا فهو الشوق إلى رؤية حبيبتك قد شغلك هذا الشغل .
وما ينبغي لمجاهد مثلك أن لا يكون جلدا صبوراً . انظر
إلى حالي فقد مضت عليّ سنة ما رأيت فيها زوجتي
وأولادى ولا أدرى ما حالهم بعدى ، ومع ذلك لم أجزع
جزعك .

سليمان : ليس الشوق إلى رؤيتها هو ما يشغلنى ، بل القلق على
مصيرها .

عز الدين : أتخشى عليها من منافس ؟
سليمان : كلا ، فهى تحببى .. ولكنى أخشى عليها من مدرسة
التمريض التى التحقت بها .

عز الدين : التحقت بمدرسة التمريض ؟
سليمان : (فى غيظ مكبوت) نعم ، تطوعت لتمريض اليابانيين
السفلة !

عز الدين : لعلها لا تعلم أنك غير راض عن هذا العمل ، فاكتب إليها
وأخبرها برأيك .

سليمان : بلى إنها تعلم رأى ، وقد منعتها من هذا العمل حين كنت
هناك ولكن أخاها كان يخالفنى فى رأى ، فلا بد أنه أقنعها
بالتطوع فى غيابة .

عز الدين : أأمن التعاونيين هو ؟
سليمان : نعم يا سيدى ، هو من أتباع الزعيم الوطنى الكبير
سوكرنو !

عز الدين : (يبتسم) أتشك أنت فى زعامته الوطنية ؟

سليمان : (مغيظاً) حاشا لله أن أشك في ذلك ، وإلا لما أطلقت عليه هذا اللقب في حديثي عنه !

عز الدين : (يضحك) ما أظرفك يا سليمان .

سليمان : (يتنهّد) واحر قلباه من هؤلاء الذين يخدمون الاحتلال الأجنبي ويمكنون له في وطنهم ، ثم يدّعون بعد ذلك أنهم يخدمون هذا الوطن !

عز الدين : إنما يعمل كل منا بحسب عقيدته الوطنية ، فلا تكن ضيق العطن . وقد أوصانا زعيمنا شاهرير أن لا نتعرض لخصومنا السياسيين بالسب والتجريح ، بل نكتفى بالعمل .

سليمان : هذه عقيدتي الوطنية في هؤلاء القوم وقد عملت بمقتضاها ، فهل عليّ ملام ؟

عز الدين : (يبتسم) ترى لو لم تلتحق بحبيبتك بمدرسة التمرّيز أكنت تحمل عليهم بكل هذه الحماسة ؟ ألا ترى معي أن رأيك هذا لا يخلو من التأثير بحظك الشخصي ؟

سليمان : لا أدري ، وقصارى ما أعلم أنهم قد نكبوا الوطن وأنهم سينكبونني أيضاً في خاصة أمرى وفي أعز شيء لدى .

عز الدين : هوّن عليك يا سليمان فالأمر أيسر من أن تقلق له كل هذا القلق...

سليمان : كيف يطمئن لى حالى وأنا أعلم نذالة هؤلاء الضباط اليابانيين ، وجهلهم بقوانين الكرامة والشرف ؟

عز الدين : أما يعلم أخوها من ذلك ما تعلم أنت ؟

سليمان : لقد أعمى الله هؤلاء وختم على قلوبهم فهم لا يشعرون .
عز الدين : فى إمكانك بعد أن تتلافى هذا الأمر ، فاكتب إليها رسالة قوية و اشرح لها سخطك وعدم رضاك عن تصرفها هذا .

سليمان : لا فائدة من ذلك .

عز الدين : جرب ولا تيأس ، ومهما يكن من شيء فلا خوف عليها إن شاء الله . (يقرع الباب) ادخل . (يدخل أحد الحراس فيؤدى التحية العسكرية لعز الدين) ماذا وراءك ؟ خير إن شاء الله .

الحارس : جاء إلينا لاجئان هولنديان يطلبان حمايتنا ، ويقولان إنهما فرا من أيدي اليابانيين .

عز الدين : ألم تروا أحدا من اليابانيين يطاردهما ؟

الحارس : لا ، لم نر المطاردين ، ولكننا بعثنا رجالنا للبحث عنهم فى الطرق المؤدية إلى المنطقة .

عز الدين : لقد أحسنتم صنعا .

الحارس : هلى أجيء بالهولنديين إلى هنا يا سيدى الرئيس ؟

عز الدين : لا ليس الآن .. أبقهما عندك قليلا حتى أطلبهما .

الحارس : سمعا يا سيدى . (يخرج)

عز الدين : أخشى أن يستدل المطاردون اليابانيون على وكرنا بهذين اللاجئين الهولنديين .

سليمان : لا أستطيع أن أفهم لماذا تقبلون هؤلاء اللاجئين الهولنديين . لماذا نتكلف حمايتهم من أيدي اليابانيين ؟
فنعرض أوكارنا بذلك للخطر ؟

عز الدين : هذه أوامر الزعيم شاهيرير وليس لنا أن نخالفها .. هل أكملت الورقة يا سليمان ؟

سليمان : (كمن يفيق من غفلته) الورقة ؟ نعم ها هي ذى .
(يناولها لعز الدين)

عز الدين : (يتصفحها ثم يمضى عليها) يجب أن نرسل هذه التعليمات حالا ، فلئن نجح رجالنا فى تنفيذ هذه الخطط لنخرجن مركز الدكتور سوكارنو ، وليحملنه ذلك على أن يشتد فى مطالبة المحتلين بإعطاء الأهالى حقوقا أوسع .
(يقرع الباب مرة ثانية) ادخل (يدخل الحارس الأول) ماذا عاد بك ؟ هل من نبأ عن المطارين ؟

الحارس : نعم يا سيدى ، قبض رجالنا على جندين يابانيين ثبت أنهما كانا يطاردان الهولنديين ، فلما عرفا اتجاههما رجعا أدراجهما هاريين .

عز الدين : ليبلغا عن الوكر .

سليمان : هذا هو الخطر الذى نتعرض له من حماية اللاجئيين الهولنديين .

الحارس : هل ...

عز الدين : (مقاطعا) أبقهما عندك أيضاً حتى أطلبهما ، وابعث لى أحد رجالك .

الحارس : سمعا يا سيدى الرئيس . (يخرج)

عز الدين : (يطوى الأوراق ويضعها جميعا فى ظرف كبير ويختمه بالشمع الأحمر) إن من حسن الحظ أن قبض رجالنا على

هذين اليابانيين . حقا إن رجالنا لأبطال

(يقرع الباب)

عز الدين : ادخل .

(يدخل حارس جديد فيؤدي التحية العسكرية)

الحارس : نعم يا سيدى الرئيس ؟

عز الدين : انطلق حالا إلى القرية الثالثة فأعط هذا للسيد سعد الدين .

(يناوله الظرف) أفهمت ؟

الحارس : نعم يا سيدى الرئيس .. القرية الثالثة للسيد سعد الدين .

عز الدين : فاذهب على بركة الله . (يخرج الحارس) ليت شعري

ما ساق هذين الهولنديين إلى هذه المنطقة ؟ أقصداها على

علم سابق بها أم اتجها إليها في فرارهما اتفاقا وصدفة ؟

وهذان اليابانيان من أين طارداهما ، وكيف لم يستطيعا

القبض عليهما حتى وصلا إلى أيدي رجالنا ؟ إننى أخشى أن

تكون فى الأمر دسيسة مدبرة .

سليمان : أتريد أن تجرى معهم تحقيقا ؟

عز الدين : نعم .. لابد من ذلك . (يرق الجرس فيدخل حارس

الباب) قل لهم يحضروا اللاجئين الهولنديين إلى هنا .

الحارس : سمعا يا سيدى .. (يخرج)

عز الدين : اسمع يا سليمان : عليك أن تقيد أقوالهم .

سليمان : أخشى أن لا أستطيع متابعة أقوالهم بالتقيد .

عز الدين : قيد منها ما أمكنك . قيد خلاصة أقوالهم فقط .

سليمان : أما هذا فنعم .

(يدخل الحارس فيقف إلى جانب الباب ، ويدخل خلفه
الهولنديان .. وكان أحدهما طويل القامة نحيفا ،
والآخر قصير القامة بدينا)

الطويل : (شامخا بأنفه بصورة مضحكة) مساء الخير يا ...
عز الدين : (يحد إليه النظر) يا ماذا ؟ يا بهائم ؟ يا عبيد ؟
الطويل : يظهر عليه الخوف والاستخياء ويخلع قبعته (لا .. لا .
لم أقصد هذا . عفوا !

القصير : اعذر يا سيدى ، إنما تلجلج لسانه من الدهشة . (ينحنى
قليلا) مساء الخير يا سادة .

عز الدين : مساء الخير يا ...

الطويل : (يشمخ بأنفه مرة ثانية دون وعى منه) يا ماذا ؟
سليمان : (محنقا) اسكت يا وقح ! أما تدرى أنك تكلم الرئيس ؟
عز الدين : (يشير إليه بالسكوت) ...
الطويل : (يظهر عليه الاستخياء) معذرة ! لم أقصد الإساءة
إليكم ... وإنما ...

عز الدين : (يضحك) وإنما أردت أن تعرف يا ماذا ، أليس
كذلك ؟

الطويل : لا ... لا ... نعم ... نعم ... يا ماذا ؟
عز الدين : يا متغطرسون ، يا جنباء ، يا هاربون من ميدان الشرف ،
يا ذئابا فى وقت السلم ونعاجا عند القتال ! (يشير إلى
المقاعد) تفضلا .

(م ٢ — عودة الفردوس)

القصير : شكرا يا سيدى . (يجلسان) (لزميله) كل هذا من سوء تصرفك يا فان ديك وزلل لسانك ، فاعتذر إلى السادة .

الطويل : معذرة أيها السادة ، إننا ما جئنا لنسئ إليكم .
كلالا تظنوا أننا جئنا لإيذاثكم أو إهانتكم .
(يلتفت لزميله) تكلم يا فان مارتن ، هل جئنا لنؤذى هؤلاء أو نسئ إليهم ؟

سليمان : وهل فى مقدورك أيها الهولندى الوقح أن تؤذينا أو تسئ إلينا حتى تنفى عن نفسك هذا القصد ؟ أين تظن نفسك الآن ؟

الطويل : (فى دهشة وخوف) إننى ما قلت شيئا يستوجب اللوم منكم — قل لهم يا فان مارتن إننا ما جئنا لنؤذيه . يظهر لى أنهم لا يصدقون قولى .

سليمان : اسكت يا وقح !

فان مارتن : هذا رجل يخونه لسانه أيها السادة فاعذروه . إنه أراد أن يقول إننا جئنا لتشملونا بحمايتكم حتى لا نقع فى أيدي اليابانيين فيعذبوننا .

فان ديك : هذا بالضبط ما أردت أن أقوله ، لماذا لم تقل لهم هذا من قبل يا فان مارتن ؟ إذن لما أغضبنا رعايانا الطيبين هؤلاء .

سليمان : قبحك الله ، ماذا تقول يا هذا ؟

عز الدين : (يضحك) لم يقل شيئا يستوجب اللوم ... إنما قال :
(رعايانا الطيبين) !

فان ديك : (فى شىء من الغضب) اعتقد أن ليس فى قولى ما يدعو إلى الضحك !

عز الدين : أفتريدنا أن نبكى ؟

فان ديك : ولا هذا أيضاً . إننى قلت (الطيبين) ولم أشأ أن أقول المتمردين أو الشريرين أو الوقحين . إنكم رعايا طيبون حقاً ، ولولا اعتقادنا هذا لما سلمنا أنفسنا إليكم لتحملونا من اليابانيين القذرين السفلة .

سليمان : ألا تسكت هذا الهولندى القذر يا سيدى الرئيس ؟

عز الدين : دعنا نتسل عليه قليلاً يا سليمان . إنه مضحك .

فان ديك : مضحك !

عز الدين : نعم مضحك جداً ، وقد سلتنا كثيراً .

فان ديك : لكنا ما جئنا لنضحككم أو نسلبككم . أدركنسى

يا فان مارتن بحق السماء . يظهر لى أننى لا أستطيع التفاهم مع هؤلاء ، فهم إما يغضبون من كلامى أو يضحكون منه . أفهمهم بحق السماء أننى وصفتهم بالطيبة

جادا لا هازلاً ، فهل فى قولى هذا ما يؤخذ على ؟

(عز الدين يضحك وسليمان يتميز غيظاً)

فان مارتن : إنك نسيت يا فان ديك أنهم لم يعودوا رعايانا اليوم .

فان ديك : (شامخاً بأنفه) كلاً لست من الغفلة بحيث أنسى أن اليابانيين

قد انتزعوا حكم هذه البلاد من أيدينا بقوتهم الغاشمة ،

ولكنى تعمدت أن أكرم هؤلاء الرعايا الطيبين فلم أشأ أن أقول

عنهم إنهم رعايا أولئك المتوحشين السفلة .

عز الدين : إنهم ليسوا بأسفل ولا أشد توحشا من الهولنديين .
فان ديك : كلا لا أستطيع الصبر على هذه الإهانة . إن واجبي
كهولندى صريح يقضى على أن أدافع عن أمتي ضد هذه
التهمة التي تحاولون إلصاقها بنا .

فان مارتن : وهذا من واجبي أيضا كهولندى صريح ، لولا أنني أخشى
أن أغضبكم أيها السادة ونحن في ضيافتكم .
عز الدين : لا حرج عليك ، قل ما تشاء فلن يؤلمنا قولك أكثر مما
آلمتنا أفعالكم في هذه البلاد .
فان مارتن : لا شأن لي باليابانيين ، فلا أريد أن أصفهم بالتوحش أو
غيره ...

فان ديك : (مقاطعا) بل هم متوحشون سفلة ! لماذا لا تجهر بهذه
الحقيقة ؟ أخائف أنت منهم بعد ؟
فان مارتن : كلا ليس لي أن أخافهم وأنا في حماية هؤلاء الوطنيين
الكرام ، ولكني لا أحب أن أتعرض لهم بخير أو بشر ،
لأن غرضي إنما هو أن أدفع السوء عن أمتي لا أن ألصقه
باليابان . إن رسالة هولندا تتلخص في تمدين الشعوب وقد
قامت برسالتها في هذه البلاد على أكمل وجه ، فليس من
العدل أن تعترفوا لها بهذا الفضل في إبان حكمها وتنكروه
في أيام محنتها .

عز الدين : إننا لم نعترف لها بهذا الفضل في يوم من الأيام ، وقد كنا
نثور عليها كلما واتتنا الفرصة ، فهل تعد ثوراتنا المتوالية
عليها اعترافا بفضلها ؟

— ٢١ —

فان مارتن : لولا تسامحها معكم وأخذها إياكم باللين والحسنى
لما تكررت ثوراتكم تلك .

عز الدين : إن سجون هذه البلاد التي كانت تكتظ بالوطنيين
الأحرار ، ومنافى غينيا الجديدة وغيرها من الجزر النائية
التي كنتم تسوقون إليها زهرة الشباب المرجو في هذه
البلاد ليعيشوا بين مستنقعاتها الوبيطة ، وفي أدغالها
الوخمة ، حتى يسقطوا صرعى الجوع والعمل المرهق
والأمراض الفتاكة ، لتشهد بأنه لم يكن في وسع الهولنديين
أن يأتوا بقسوة أشد من تلك القسوة ، وإلا لما ترددوا في
ابتلاء الأندونيسيين بها .

فان مارتن : إن كنا اضطررنا إلى شيء من هذا في إخضاع الثائرين ،
فلأن الحكومة كانت مسئولة عن استتباب الأمن والنظام
في هذه البلاد ، والمحافظة على أرواح سكانها
ومصالحهم الحيوية . وهذا لا يتنافى مع رسالة التمدين
التي قامت بها هولندا خير قيام .

عز الدين : ما هذا التمدين الذي تتشدد به ؟ أهو استغلالكم الشنيع
لخيرات هذه البلاد ، وتسخيركم أهلها عبيداً يعملون في
منشآتكم الزراعية والصناعية والاستخراجية بأجور
لا تكاد تشبع بطونهم من أردأ الأغذية ، فإذا ما وهنوا
لذلك وكّلوا عن العمل ، شبت ظهورهم بالسياط
الدسمة ؟

فان مارتن : لا تس يا سيدى أن هذه المنشآت هى التى أوجدت لهؤلاء الملايين المتعطلين عملا يرتزقون منه ، مهما كانت أجوره ضئيلة فهى خير من الحرمان التام . وما حيلة هولندا فى هذا الفقر المدقع الذى ترزح تحت أعبائه طبقات الشعب الأندونيسى ، إلا أن تقيم هذه المنشآت لتخفف بها من آلامه وتحسن من حالته ؟

عز الدين : عجباً لهذا المنطق المتهاافت ! إن الشعب الأندونيسى قد خصه الله بأخصب أرض فى الدنيا ، فليس من الطبيعى أن يكون بهذا الفقر المدقع لولا اغتصابكم لهذه الأرض من أهلها الشرعيين ، وسياستكم الإجرامية التى اتبعتها من أول ما وطئت أقدامكم هذه البلاد لإفقار أهلها وإضعاف قواهم المادية والأدبية ، حتى يبقوا عبيدا لكم إلى الأبد . وما منعكم من إبادةهم إبادة عاجلة ، إلا احتياجكم إلى استغلال هذه الأيدى العاملة التى أخذتم عليها السبل فأكرهتموها على الرضا بمعيشة حقيرة دنيا ، لا ترضى بها الوحوش والهوام التى تسرح وتمرح فى غابات أندونيسيا الخصبة !

فان مارتن : إن فى هذا لكثيراً من المبالغة ، فمن الحق أن بلادكم من أخصب بقاع العالم ، ولكن هذه الخصوبة ما كانت لتظهر قيمتها لولا وجودنا . فنحن جئناكم بالحضارة التى كنتم فى حاجة إليها .

عز الدين : إن التاريخ ليشهد بأن هذه البلاد قد عرفت الحضارة قديما قبل أن تعرفها هولندا ، بل قبل أن يكون لهولندا وجود في التاريخ . وإن في معبد بوروبودور وغيره مما أبقى عليه الدهر من آثار أجدادنا لبرهاننا حيا ينطق بهذه الحقيقة . وما قعد بنا طوال القرون التي نكبتنا بكم فيها عن مجارة هذا التقدم العالمي الحاضر ، إلا استعماركم الجشع الأثيم .

فان مارتن : هل تستطيعون أن تنكروا فضلنا في إدخال أسباب الحضارة إلى هذه البلاد ، ووسائل الرفاهية الحديثة ؟ عز الدين : ما أدخلتم هذه الوسائل والأسباب إلا من أجل تلك الحفنة من الهولنديين المستعمرين ، لنستكملوا أسباب اللذة والسعادة ، وتقبلوا في أعطاف النعيم على مشهد من عيون الملايين من هذا الشعب المنكود ، يعيشون في الجوع والشقاء والحرمان ولا عزاء لهم عما يرون من التفاوت البعيد بين حالهم وحال جلادهم الهولندي إلا أن يعلموا أن ما يتمتع به هذا الجلاد إنما هو من خيرات أرضهم ، وثمرات كدهم ، وعمل أيديهم المتخشبة وعرقهم المتصبب !

فان مارتن : إنكم تظلمون هولندا كثيرا باتهامكم إياها بالاستغلال الشنيع ، مع أنها لم تحتكر مرافق هذه البلاد ، بل اتبعت سياسة الباب المفتوح فأذنت لغيرها من الشعوب المعمرة أن تستغل رؤوس أموالها في إقامة المنشآت العمرانية

والمشروعات النافعة ، لتعود بالخير والرفاهية على الشعب الأندونيسى .

عز الدين : أجل ، إنكم ما اكتفيتم بشركاتكم الاستغلالية ، حتى أذنتم للشركات الأجنبية الأخرى لتتواطئوا معها ومع حكوماتها على استعباد هذا الشعب المنكوب ، واستنزاف موارد أرضه واستغلال ثمرات عمله وكده . فقد اتخذتم من هذه الشركات دعائم يقوم عليها بنيان اسبندادكم المشمخر ، فهي تعاونكم بمختلف الوسائل على خنق حرية الشعب ، وقتل الروح الوطنية فيه بما تعاقب به موظفيها وعمالها من خصم المرتبات أو الطرد من العمل ، إذا بدا من أحدهم أى ميل للأشتراك فى حركة وطنية . والحكومة المستعمرة تساعد هذه الشركات بدورها ، فتستخدم قوة بوليسها وجنودها لقمع كل حركة سلمية يقوم بها هؤلاء العمال المحرومون للمطالبة برفع أجورهم أو إنصافهم ، وتعاقب كل من تحدثه نفسه بالدعوة إلى إضراب أو مظاهرة سلمية .

فان مارتن : أراك تذكر ما يكابده الشعب من الفقر والشقاء ، وتنسى السبب الذى نتج عنه هذا الفقر والشقاء ، وهو الجهل المتفشى فى طبقات هذا الشعب مما جعله عاجزا عن الاستمتاع بحقوقه الكاملة فى عصر لا يقدر على العيش فيه إلا كل من تسليح بالعلم والعرفان .

عز الدين : من المسئول عن هذا الجهل إلا حكومتكم الباغية التي كانت حريصة على إبقاء الشعب الأندونيسي في حالة الجهل لئلا يطالب بحقوقه ويتمرد على قيوده .

فان مارتن : ليس في إمكان أحد أن ينكر فضلنا في نشر التعليم وإنشاء المدارس في هذه البلاد ، ولو بقيت هذه البلاد في أيدينا لجاؤ يوم قريب يقضى فيه على هذا الجهل قضاء تاما .

عز الدين : نعم ، إنكم نشرتم التعليم ولكنه تعليم القشور لتخريج آلات صماء من الشبان يديرون لكم مصالحكم ويكونون عوناً لكم على أمتهم وبلادهم : يدرسون حشداً من اللغات الأجنبية المتعددة ولا يتقنون منها شيئاً ، إذ يشغلهم حفظ مفرداتها الكثيرة المختلفة عن لباب التربية الصحيحة والعلم النافع . وما كفاكم هذا حتى جعلتم تدسون في مادة التاريخ العام المقرر في تلك المدارس الهزيمة كلمات في الطعن على نبي الإسلام الكريم ، فإذا ثار الوطنيون لكرامة دينهم حذفتم تلك الكلمات البذيئة لتعيدها بعد ذلك بصورة أخرى في كتاب جديد .

فان مارتن : إن صحت هذه الواقعة التي تذكرها فمن الجلي أنها لم تكن مقصودة ، فإن سياسة هولندا قائمة على التسامح الديني واحترام حرية العبادة للشعوب التي تحكمها .

عز الدين : هذه كلمات تطنطنون بها . أما الواقع فهو أن الروح الصليبية التي حملت أجدادكم على شن الحروب الدينية على المسلمين في الشرق الأدنى ، ما تزال تجري في

دمائكم بكل ما فيها من أدران الحقد والبغضاء ، فتوحى إليكم بمحاربة الإسلام فى هذا الوطن الإسلامى الكبير الذى أوقعه سوء الطالع فى برائن استعماركم البغيض ، ففتحتكم مدارس التبشير فى كل مكان لتفتنوا أهله عن دينهم الحنيف بوسائل الترغيب والترهيب ، حتى يكونوا مطية ذلولا لأغراضكم الاستعمارية حين ينسون تعاليم الإسلام ومثله العليا التى تدعوهم إلى العزة والكرامة ، وتأمرهم بمقاومة القوة الغاشمة . وما تفضيلكم الأمونيين المرتدين وإيثارهم على غيرهم بالمناصب والمصالح إلا من وحى هذا التعصب الدينى القذر .

فان ديك : دعنى يا فان مارتن أشارك فى الحديث ، ربما استطعت أن أقنع هؤلاء

فان مارتن : على شرط أن تكون حكيما فى أقوالك ، وأن تذكر أننا لاجئان عند هؤلاء السادة .

فان ديك : نعم نعم لا ريب فى ذلك .

فان مارتن : فقل إذن .

فان ديك : إن كراهيتكم للهولنديين هى التى صورتهم لكم بهذه الصورة البشعة ، فنسيتم محاسنهم ولم تذكروا إلا مساوئهم . فها قد سلط الله عليكم اليابانيين الوثنيين المتوحشين انتقاما لنا منكم على ما جحدتم من صنيعنا وأنكرتم من معروفنا .

عز الدين : إن الله لم يسلط اليابانيين علينا ، وإنما سلطهم عليكم ليخرجكم بهم من ديارنا ، عقابا لكم على استبدادكم فيها وبغيكم على أهلها . ولئن أصابنا من شرهم ما أصابكم فذلك بسببكم أنتم ، إذ هربتم من وجوههم وجبتهم عن لقائهم وتركتمونا طعمة للغزاة . ولا غرو في صنيعكم هذا فقد صنعتهم مثله في أرض هولندا نفسها إذ فررتهم من وجوه الألمان ، فدخلوا بلادكم دون أن يلقوا أية مقاومة تذكر لكم بالشرف .

فان ديك : أنتم المسؤولون عن هزيمتنا أمام اليابان ، لأنكم أبيتم مساعدتنا والاشتراك معنا في الدفاع عن بلادكم .

عز الدين : هل كان في وسعنا أن نساعدكم في الدفاع ، وقد أضعفتمونا وحلتم بيننا وبين أسباب القوة ، وجردتمونا من السلاح ، وأبيتم تجنيدنا وتدريبنا على الدفاع عن بلادنا ؟

فان ديك : ألسنا عرضنا عليكم التجنيد الإجباري فأبيتموه ؟

عز الدين : إنما عرضتم ذلك بعد فوات الفرصة ، وبعد أن أوشكت قوات اليابان تنزل بالبلاد . وحتى في تلك الظروف الحرجة عرضنا عليكم شرطا لقبولنا التجنيد الإجباري وهو أن تعلنوا استقلال البلاد ، فرفضتم هذا الشرط وأبيتم أن تنزلوا عن غطرستكم وجشعكم الاستعماري لأنكم إنما كنتم تريدون منا أن ندافع عنكم أنتم لا عن بلادنا ، وأن نحميكم من بطش اليابانيين لنبقى متمتعين باستعبادكم إيانا !

فان ديك : إن الذى يشعر بواجب الدفاع عن بلاده لا يشترط هذه الشروط . فهلا فعلتم كما فعل الأمبونيون منكم ، إذا لما استطاع اليابانيون النزول بهذه البلاد .

عز الدين : إن للأمبونيين شأننا يختلف عن شأننا ، فهؤلاء قوم قد نجحتم فى تنصيرهم وشراء ضمائرهم فخصصتموهم بالوظائف والرتب ، فكان حقا على هؤلاء أن يدافعوا عنكم حتى تبقى لهم هذه الميزة ميزة العبودية لكم . أما نحن فلا نرى الرضا بذلك إلا عاراً نستحق به لعنة الوطن الذى يدعوننا إلى الكفاح لتحريره من ربة الاستعمار والاستعباد ، ولعنة الدين الحنيف الذى يفرض علينا أن نموت شهداء دون التسليم للمعتدى الغاصب .. بل عليكم أنتما أن تذهبا إلى الميدان لتدافعا عن قومكما المستعمرين الذين لولاهم لما كنتما إلا فلاحين حقيرين فى إحدى قرى هولندا . فمن العار عليكم أن تهربا من ميدان الشرف لتحتمينا بقوم كانوا أمس من رعاياكم
الطبيين !

فان ديك : لا مجال للقتال الآن فأين تريدنا أن نقاتل ؟
عز الدين : فى وسعنا أن نعطيكم ما تشاءان من الأسلحة ، ونوصلكما إلى باندونج حيث حوصر من بقى من قومكما فهم يقاتلون الآن مضطرين ، فهل لكما فى هذا ؟
فان ديك : لو كان هذا يجدى شيئا لما ترددنا فى الذهاب .

عز الدين : حسبكم ما أن تموتا كريمين فى ميدان الشرف ، لا أن تعيشا بحت رحمة عدوكم ذليلين .

فان ديك : إننا لا نعتبركم أعداء فأنتم أصدقاءنا .

عز الدين : ولكننا لا نعتبركم أصدقاء فأنتم أعداؤنا .

فان مارتن : (يصطنع الغضب) كفى تقريباً لنا أيها السيد .

رجالكم فليسبحونا وليوصلونا إلى ميدان باندونج لنقاتل مع

من بقى من إخواننا كما اقترحت ، أو سلمنا إن شئت

لليابانيين ليفعلوا بنا ما شاءوا ، فذلك خير لنا من احتمال

هذا التقرع الذى لا نرضاه لشرفنا وكرامتنا .

فان ديك : (صائحا يرتجف) ماذا تقول يا فان مارتن ؟ أمجنون

أنت ؟

فان مارتن : كلا لست مجنونا ، ولكنى هولندى شريف .

عز الدين : قم يا سليمان فادع رجالنا ليحملوهم إلى ميدان الشرف .

سليمان : (ينهض) سمعاً يا سيدى الرئيس . (يخرج)

فان ديك : (يدنو من عز الدين مستعطفاً) كلا أيها السيد ، دعنا فى

حمايتك .. لا تتخل عنا ... أتوسل إليك !

فان مارتن : ويلىك ، إن الهولنديين لا يجبنون عن القتال ، فما أنت

بهولندى .

فان ديك : (متعظماً) بل أنا هولندى صريح على رغم أنفك .. ولو

كان القتال يجرى اليوم لقاتلت . (لعز الدين) إن هذا

المأفون يصطنع الشجاعة ادعاء وكذبا ، ولو رأى خيال

اليابانيين لكان أول هارب !

فان مارتن : اسكت يا جبان . لاحق لك أن تقول هذا عنى (لعز الدين) دعنى أذهب وحدى أيها السيد ، وليعيش هذا تحت رحمتكم ذليلا .

(يعود سليمان ومعه أربعة رجال مدججين بالسلاح) عز الدين : خذوا هذين الهولنديين إلى باندونج ، وهناك أعظوهما السلاح اللازم واطركوهما بقرب ميدان القتال .

فان ديك : (صائحا فى خوف شديد) لا لا يا سيدى ، لا ترسلنى هناك .

عز الدين : (لرجاله) ماذا تنتظرون ؟ خذوهما معكم .

(يدنو الرجال منهما ليسوقوهما)

فان مارتن : (ينهض ويظهر الاستعداد للمسير) لا تسوقونى فسامضى معكم باختيارى لأقاتل فى ميدان الشرف ، ولكن سوقوا هذا الجبان الرعيد .

(يقبض اثنان منهم على فان ديك ليسوقاه)

فان ديك : (يزجرهما فى شموخ وكبرياء) ويل لكما ، ارفعا أيديكما عنى يا سافلان ! (يرفعان أيديهما عنه)

مان : (مغضبا) بل أنت السافل الوقح ! (للرجلين) ويل لكما ، كيف عصيتما أمر الرئيس وأطعتما هذا الهولندى المهين ؟

تتمتم (معذرة يا سيدى .. ما قصدنا .. ذلك " ...

قصدتما إذن ؟ أما تعلمان أنه أسيرنا ؟

عز الدين : على رسلك يا سليمان . دعهما إنهما معذوران . لقد خيل إليهما في دهشة الموقف أن الهولندي ما يزال الأمر الناهي في هذه البلاد (يلتفت للرجلين) أليس الأمر كذلك يا صاحبي ؟

الرجلان : نعم يا سيدى الرئيس ، لا ندرى ماذا أنسانا الحقيقة في تلك اللحظة .

عز الدين : ولكنى أدرى السبب ولهذا عذرتكما .. لقد ظلت سياسة هولندا الإرهائية تعمل قرونا على إذلال أبناء هذا الشعب من نعومة أظفارهم ، وتزرع في نفوسهم الرهبة والخوف من كل هولندي واعتباره السيد الذى لا يرد له أمر . فليس بعجيب أن تتخلف بعض آثار تلك السياسة الآثمة في أطواء نفوسنا بعد زوال سلطتهم الغاشمة ..

سليمان : لكنى أخشى أن يأمرهما فى بعض الطريق بإطلاقه فيطيعاه .
عز الدين : كلا إنما كانت هذه فلة منهما ولا يمكن أن تعود .
سوقاه يا صاحبي .

الرجلان : سمعاً يا سيدى الرئيس (يقبضان على يدي فان ديك ليسوقاه) امش يا وقع !

فان ديك : (يصيح باكياً) حنانيك أيها الرئيس المبجل . لقد جئت لاجئاً إلى كرمكم فلا ترموني إلى وحوش اليابان !
فان مارتن : يا سيدى الرئيس مر رجالك فليمضوا بى سريعاً . إن عيني لا تطيق أن ترى هولنديا يقف هذا الموقف المهين .

- فان ديك : ارحمنى يا سيدى ارحمنى ... أتوسل إليك !
 عز الدين : (لرجاله) إذاً دعوا هذا هنا وامضوا بذاك .
 فان مارتن : (لعز الدين) أشكرك يا سيدى الرئيس ... طابت
 ليلتك ! (يخرج فان مارتن يسوقه الرجال الأربعة
 ويشيعه عز الدين وسليمان بنظراتهما مستغربين)
 فان ديك : أشكرك يا سيدى الرئيس على كرمك وعطفك .
 عز الدين : (كمن ينتبه من غفلته) اجلس يا فان ديك .
 فان ديك : (يعود إلى مقعده السابق) شكراً .
 عز الدين : متى عرفت فان مارتن هذا ؟
 فان ديك : ما عرفته إلا اليوم .
 عز الدين : قل الحقيقة ولا تخش منى شيئاً .
 فان ديك : لقد قلت الحقيقة يا سيدى . ما عرفته ولا قابلته قبل اليوم
 قط .
 عز الدين : فكيف إذن أتيتما إلينا معا ؟
 فان ديك : لقد تسللت من مختبئى اليوم لأهرب نحو هذه المنطقة فإذا
 به يعترضنى فى طريقى ، فاتفقنا معا على الالتجاء إلى
 رجال المقاومة الوطنية السرية فواصلنا الهرب معا حتى
 تسلمنا رجالكم .
 عز الدين : (ينهض من مجلسه) انطلق يا سليمان وابعث إلى رجالنا
 ليعودوا بفان مارتن حالا .
 سليمان : ماذا حدث يا سيدى الرئيس ؟
 عز الدين : لا تسألنى الآن . انطلق حالا .

- سليمان : طاعة يا سيدى الرئيس (يخرج منطلقا) .
- عز الدين : (يطرق مفكرا هنيهة ثم يرفع نظره إلى فان ديك) أما تعلم إلى أى حزب سياسى ينتمى هو ؟ أما حدثك بشيء عن هذا ؟
- فان ديك : لا يا سيدى ، لا أعرف عنه شيئا ألبتة .
- عز الدين : هل رأيت اليابانيين اللذين كانا يقتفیان أثركما ؟
- فان ديك : (يرتعد خوفا) أى يابانيين ؟
- عز الدين : أما تعلم أن أحدا كان يطار دكما ؟
- فان ديك : لا يا سيدى ، ولكننا كنا نجد السير خشية أن يتعقبنا أحد منهم قبل أن نصل إلى مأمنا .
- (يدخل سليمان)
- عز الدين : هل أدركتهم يا سليمان ؟
- سليمان : نعم يا سيدى ، ها هم أولاء قادمون . (يعود سليمان إلى مقعده)
- (يدنو عز الدين من سليمان فبساره بحديث)
- (يدخل الرجال الأربعة يسوقون فان مارتن)
- فان مارتن : (فى اضطراب يحاول كتمه) ماذا حدث يا سيدى الرئيس ؟
- عز الدين : لا شيء ... اجلس يا فان مارتن .
- (يجلس فان مارتن بعد تردد)
- (ينهض عز الدين ويدنو من الرجال الأربعة ، ويسر إلى أحدهم حديثا)
- (م ٣ — عودة الفردوس)

— ٣٤ —

عز الدين : (للرجال الأربعة) انصرفوا أنتم أيها الأصحاب .

(ينصرفون) (يعود إلى مجلسه) قل لى يا فان مارتن

متى عرفت فان ديك هذا ؟

فان ديك : (يسترق النظر إلى وجه فان ديك كأنه يحاول أن يفهم

سر هذا السؤال) .. ؟

عز الدين : حذار يا فان ديك أن تنبس ببنت شفة . أجب يا فان مارتن

متى عرفت زميلك هذا ؟

فان مارتن : عرفته اليوم يا سيدى الرئيس .

عز الدين : ألم تعرفه من قبل ؟

فان مارتن : (يعود إليه الاطمئنان) لا يا سيدى ما عرفته إلا اليوم .

عز الدين : أخبرنى فان ديك أن يابانيين كانا يطاردانكما ، فهل هذا

صحيح ؟

فان ديك : لا يا سيدى ، ما قلت ...

عز الدين : (يزعجه) اسكت لا تفه بكلمة إلا إذا سألتك .

أفهمت ؟

فان ديك : معذرة يا سيدى .

فان مارتن : (يتسهم ابتسامة خفيفة) أريد الرئيس أن يختبر صدقى ؟

إن شجاعا مثلى مستعداً ليموت فى ساحة القتال لا حاجة

به إلى الكذب .

عز الدين : (يطرق قليلا) هذا حق ... هذا حق يا فان مارتن ...

هل تدري لماذا أعدتكَ ؟

فان مارتن : بالطبع لا أدرى .

— ٣٥ —

عز الدين : لقد بدا لي أن لا أنيلك شرف القتال من دون زميلك ، فإما أن تذهباً معاً وإما أن تبقى معاً .

فان مارتن : فلنذهب معاً إلى ساحة الشرف .

فان ديك : كلا يا سيدى الرئيس ... كلا ..

عز الدين : ألم أنهك عن الكلام حتى أوجه إليك الحديث ؟

فان ديك : معذرة يا سيدى ... معذرة .

عز الدين : إن فان ديك لا يريد الذهاب ، وقد وعدته ألا يذهب بدون مشيئته ، ولا أستطيع أن أحل بوعدى .

فان مارتن : وما ذنبى أنا إذا أبى هذا الجبان الذهاب إلى ساحة الشرف ؟

عز الدين : ذنبك أنكما جئتما معاً فلا بد أن يكون مصيركما واحداً .

إنه يؤثر البقاء فى حمايتنا فماذا يمنعك من البقاء مثله ؟ ألم

تجئ إلينا لاجئاً تطلب حمايتنا ؟

فان مارتن : بلى ، ولكنى سمعت من تقريركم ما جعلنى أندم على لجوئى إليكم ، وأوثر أن يقتلنى اليابانيون على أن أعيش ذليلاً فى كنفكم .

عز الدين : أنت تأبى البقاء عندنا وزميلك يأبى الذهاب إلى ساحة

القتال ، فالحل الوحيد فيما أرى أن أسلمكما للسلطة

اليابانية لتفعل بكما ما تشاء ، فما رأيك ؟

فان مارتن : قد قلت لك إننى أوثر أن يقتلنى اليابانيون على العيش الذليل بينكم .

(يحاول فان ديك الكلام)

سليمان : (يلحظه) حذار أن تتكلم .
 عز الدين : (لسليمان) دعه الآن يتكلم . ما رأيك يا فان ديك ؟
 فان ديك : (يصيح في وجل) لا يا سيدى الرئيس .. لا تسلمنى
 لليابانيين المتوحشين . دعنى أبقى فى أسركم .. سأكون
 مطيعاً لكم فى كل شيء .
 عز الدين : إننا لا نستفيد من بقائكما عندنا شيئاً ، بل سنتكلف
 إيواءكما وإطعامكما وفى هذا مشقة علينا .
 فان ديك : أفمن أجل هذا تريد تسليمنا لليابانيين ؟
 (يدخل الأسيران اليابانيان وخلفهما الجنود الأربعة)
 عز الدين : هذان جنديان يابانيان قد جاءا ليتسلما كما .
 فان ديك : (ينتفض من الروع) يا ويلنا قد وقعنا إذن فى فخ ! هذا
 إذن وكر من أوكار اليابانيين وأنتم متعاونون معهم على
 اصطليادنا .
 فان مارتين : أنت الذى قدتنى إلى هنا يا وجه الشؤم !
 فان ديك : ما كنت أعلم أن هؤلاء من أعوان اليابان . تبا لهم من قوم
 غادرين !
 سليمان : اسكت يا وقح !
 فان ديك : تبا لكم ، ترضون العبودية لليابان ، ولا ترضون التعاون
 مع الهولنديين الشرفاء .
 عز الدين : ستندم على كلماتك هذه يا فان ديك ! (يشير إلى رجاله
 إشارة خاصة فيضعون القيود فى أيدي اليابانيين) أهذا
 وكر من أوكار اليابانيين يا فان ديك ؟

فان ديك : (يحمر وجهه خجلا) المعذرة يا سيدى الرئيس .. إن
خوفى من هؤلاء المتوحشين قد غلبنى على أمرى .

عز الدين : (يلتفت لفان مارتن) أما تعرف هذين الرجلين يا فان
مارتن ؟

فان مارتن : أعرف أنهما يابانيان .
(يحدجه عز الدين بنظرة نافذة ولكن فان مارتن لم
يتأثر وظل جامدا)

عز الدين : (لليابانيين مشيرا إلى بعض المقاعد) تفضلا فاجلسا
(يجلس اليابانيان فى تراخ وعدم اكتراث)
(لرجاله) حلوا عنهما الوثاق . (يحلون عنهما القيد)
هل تعرفان هذا الرجل ؟ (مشيرا إلى فان مارتن)

أحد اليابانيين : لا شك أنه رجل هولندى .

عز الدين : ألم ترياه من قبل ؟

اليابانى : لا .

عز الدين : فما جاء بكما إلى هذه المنطقة ؟

اليابانى : أئتنا الأوامر بالانطلاق نحو هذه الجهة للقبض على
هولنديين هارين .

عز الدين : أهما هذان ؟

اليابانى : علمنا الساعة أنهما هذان .

عز الدين : لماذا حاولتما الهرب بعد ذلك ؟

اليابانى : لما يسنا من القبض عليهما ولمحنا رجالكم .

عز الدين : كلا ، بل أردتما أن تدلا القيادة اليابانية على هذا الوكر .
فاعلمنا أن في البلاد آلاف الأوكار على غرار هذا الوكر
منبثة في كل مكان ، ولن تستطيعوا القضاء عليها ، بل
ستظل في عملها تصليكم الحرب الضروس في الخفاء
حتى تخرجوا من هذه البلاد مدحورين خاسئين .

الياباني : إننا لا نستطيع أن نفهم لماذا تحقدون علينا يا معشر
اليابانيين ونحن آسيويون مثلكم ، وكان يجدر بكم أن
تعزوا بدولتنا الآسيوية الكبرى التي استطاعت أن تحرركم
من نير الغربيين الذين أذلوكم واستعبدوكم ثلثمائة سنة
وتزيد .

عز الدين : ولكننا نرضى أبداً أن نستبدل بالاستعمار الغربي استعماراً
شرقياً .

الياباني : إننا لا نريد استعماراً لأحد ، فقد أعلننا أن سياستنا قائمة
على مبدأ (آسيا للآسيويين) ، وفي سبيله خضنا غمار
هذه الحرب ، ولا شك أنكم تؤمنون معنا بهذا المبدأ
الجليل .

عز الدين : إننا لا نؤمن إلا بمبدأ (أندونيسيا للأندونيسيين) كما أن
اليابان لليابانيين .

الياباني : هذا عين الهدف الذي نرمي إليه ، ولا غرض لنا ألبتة في
استعمار أندونيسيا كما كان الهولنديون يفعلون .

عز الدين : كيف تتفق دعواكم هذه مع تصرفاتكم التي ترمي إلى تبيين
هذه البلاد . فقد أبدلتم بأسماء المدن أسماء يابانية ،

وفرضتم علينا تعلم اللغة اليابانية ولما يمض شهران على بدء نزولكم .

الياباني : إنما اقتضت هذا ظروف الحرب لتعزيز مركزنا في صراعنا الحاضر ضد دول الغرب الظالمة ، فمتى وضعت الحرب أوزارها فسيتمتع كل شعب في آسيا بحريته واستقلاله ضمن اتحاد تعاوني شامل ، يكفل لآسيا سلامتها وحريتها من طغيان الغرب .

عز الدين : إنكم تمنوننا بالمستقبل لتخدعوننا به عن الحاضر ، وما أنتم في هذا إلا مقلدون للدول الاستعمارية الغربية في أساليبها الخداعة ووعودها الكاذبة .

الياباني : كلا ، إننا لم نكتف بالوعود ، فقد بدأنا بما أمكن البدء به من الوسائل التي ترمي إلى إعداد شعوب البلاد التي حررناها من النير الأوربي ، لتحكم نفسها بنفسها في المستقبل وتتمتع بسيادتها الكاملة . وحسبكم يرهانا على اتجاهنا هذا أننا قد أنشأنا لكم حكومة وطنية يرأسها الدكتور سوكرنو ، وليس في وسعكم أن تنكروا أنه رجل من خيرة الرجال الوطنيين الذين كانوا موضع اضطهاد الحكومة الهولندية في عهد البائد . وعندما تزول ضرورات الحرب سندعكم تمارسون ما بقى من حقوقكم الوطنية وسيادتكم التامة .

عز الدين : لا ريب أن الدكتور سوكرنو هو من خير رجالنا ولا نشك في وطنيته ، ولكننا لا نرضى تصرفه ولا نؤيده ولا نعترف

بحكومته . ولئن كان له عذر في قبوله هذا الوضع فعذره أنه يحاول تخفيف وطأتكم الاستبدادية على أهالي البلاد حتى لا تبيدوهم بعسفكم وتوحشكم . أما السلطة الشرعية ففي أيدينا نحن المدافعين عن سيادة بلادنا هذه ضدكم وضد الهولنديين على السواء . وسنظل نقاومكم ونقاوم الحكومة الوطنية التي افتعلتموها حتى يجيء اليوم الذي تخرجون فيه من بلادنا سواء بأيدينا أو بأيدي غيرنا .

الياباني : كأنكم لا تريدون أن تكون آسيا للأسويين ، بل تؤثرون أن تعودوا إلى أحضان الدول الغربية اغتراراً منكم بذلك الميثاق الكاذب الذي أعلنه دجاجلة أوربا وأمريكا وأسموه ميثاق الأطلنطي ليخدعوا به الشعوب الصغيرة في العالم حتى تخف إلى نصرتهم ونجدتهم ، فتضع بذلك أغلال العبودية في أعناقها بعد أن يطلقوا على هذه الأغلال اسم المبادئ الديمقراطية .

عز الدين : كلا ، إنا قد بنينا سياستنا على ألا نؤمن إلا بأنفسنا ولا نتخذ بمبدأ يمليه غيرنا أو ميثاق . إنكم تنادون بمبدأ آسيا للأسويين .. وقد تبين لنا كذبكم وخداعكم ، وينادي خصومكم بميثاق الأطلنطي وسرى أيصدقون أم يكذبون . وعلينا أن نحفظ بقوتنا المعنوية وروحنا الوطنية وجمعياتنا السرية لمقاومة الدخلاء .. حتى ينقضى هذا الصراع بينكم وبين خصومكم . ويومئذ نقوم قومتنا الكبرى فنعصف بالكاذبين ونتعاون مع الصادقين على

ما يضمن السلام العالمى ، ويرضى كرامتنا القومية ،
 ويعيد إلينا اعتبارنا الدينى . فلسنا اليوم فى الحقيقة مسلمين
 إلا بالاسم ، لأن الإسلام لا يرضى منا الخنوع لدولة
 أجنبية عنا سواء كانت غربية نصرانية أو شرقية وثنية !
 اليابانى : ستنتهى الحرب بفوزنا على كل حال ، وسترون يومئذ أننا
 لسنا كاذبين ولا خداعين .

فاديك : بل الفوز فى النهاية للحلفاء الديمقراطيين .
 اليابانى : إن كنتم تأملون فى هذه المعجزة فاعلموا أنه قد انقضى
 عهد المعجزات .

عز الدين : ما رأيك يا فان مارتن فى هذا ؟
 فان مارتن : لا رأى لى فى هذا الآن ، وما أحب أن أسبق الحوادث .
 عز الدين : (يرمقه بنظرة فاحصة) هذا عجيب منك !
 فان مارتن : (يظهر عليه شيء من الارتباك) ليس فى هذا ما يدعو إلى
 العجب ، فقد عوّدت نفسى على أن لا تجور الحماسة
 عندى على الحقيقة ، والمستقبل بيد الله على كل حال .
 عز الدين : صدقت .. المستقبل بيد الله . (ينظر فى ساعته) آنا لنا
 أن ننهض يا سليمان .
 (ينهض وينهض سليمان معه بعد أن أخذ محفظة
 أوراقه)

فان مارتن : هل لى أن أعرف ماذا يكون مصيرى أيها السيد المبجل ؟
 عز الدين : مصيرك مصير الآخرين .
 فان مارتن : أنبقى معتقلين فى هذا القبو ؟

عز الدين : كلا ، سيأتيكم الحارس بعد قليل بشيء من الطعام ، ثم يأتي رجالنا الموكلون بكم فينقلونكم إلى المعتقل العام . اطمئنوا فستعاملون هناك معاملة حسنة كما يعامل عندنا جميع الأسرى واللاجئين .

(يخرج عز الدين وسليمان)

(يتطلع الحارس الواقف على الباب إلى وجوه الأسرى الأربعة قليلا ، ثم يخرج ويغلق الباب خلفه ويسمع غلق المفتاح)

(يبقى القوم برهة صامتين ينظر بعضهم إلى بعض)

فان مارتن : إلى متى نبقي هكذا صامتين أيها القوم ؟

فان ديك : (متأففا) ماذا تريد أن تقول ؟

فان مارتن : (يدنو من فان ديك) إنني آسف يا فان ديك لما بدر

منى فى حقك ، وأرجو أن تقبل اعتذارى وتصفح عني

فإننا أخوان على كل حال .

فان ديك : (يتطلق وجهه قليلا) لا شيء ... لا شيء يا فان

مارتن .

فان مارتن : (يلتفت إلى اليابانيين) وأنتما ، هل لى أن أقدم إليكما

أيضا ؟ (يدنو منها بالعلبة) لا ، ليس لكما أن ترفضا

تكرمتي فإننا وإن كنا أعداء فإننا هنا أصدقاء .

أحد اليابانيين : (يبتسم) هذا صحيح يا سيدى .

(يأخذ كل منهما سيجارة ويشعل لهما فان مارتن ، ثم

يشعل سيجارة لنفسه)

اليابانيان : شكرا يا سيدى .

فان مارتن : اسمى فان مارتن ، واسم زميلى هذا فان ديك .

أحد اليابانيين : اسمى كيتاجو ، واسم زميلى هذا ساهوتى

(يتبادلون التحيات بتحيةة الرؤس)

(يتجه فان مارتن نحو الباب فيقف بجانبه كالمستمع ،

ثم يقبل على اليابانيين ويشير إلى فان ديك أن يدنو

منهم ، فيقوم فان ديك من مقعده ويقرب من الثلاثة)

فان مارتن : لا أكتمكم أيها السادة أننى لا أثق بهؤلاء القوم ، وأخشى

أن يعاملونا معاملة قاسية فى مدة الاعتقال التى قد تطول

كثيراً ، فما رأيكم لو أجمعنا أمرنا على التخلص من هذا

السجن ؟

كيتاجو : هذه فكرة سديدة .

فان ديك : كلا ، لا أستطيع أن أوافق على هذا .

فان مارتن : (لليابانيين) إن لصديقى فان ديك عذرا فى رفضه هذا

المقترح ، فهو يخشى أن تقع فى أيدي قومكما فيعتقلونا

ويضطهدونا .

ساهوتى : فى وسعكما أن تنضمما إلى الهولنديين النازيين الموالين

لحكومتنا ، فتعاملكما معاملة طيبة .

فان مارتن : هل نستطيع أن نعتمد على رجال حكومتكما فى هذا ؟

ساهوتى : لا شك ، فحكومتنا ترحب بأنصارها من الهولنديين

النازيين .

فان مارتن : إنها صادرت أملاكى ، فهل تردها إلى إذا انضمت إلى
الحزب النازى ؟

ساهوتى : يجب أن تعلمنا أن حكومتنا لم تصدر أملاك الهولنديين
النازيين .

كيتاجو : هل للسيد فان ديك أملاك مصادرة فى هذه البلاد ؟

فان ديك : (يتهدد) إن أملاكى كلها فى هذه البلاد !

كيتاجو : أفما تشتهى أن تعاد إليك هذه الأملاك ؟

فان مارتن : لاشك أنه يشتهى ذلك .

فان ديك : ولكنى لا أشتهى أن يصادرنى اليابانيون أيضا كما صادروا
أملاكى !

ساهوتى : إن السيد فان ديك تنقصه الثقة بنا ، فلم لا نشرح له

الحقيقة كلها يا فان مارتن لعله حين يعرفها يطمئن إلينا ؟

كيتاجو : نعم .. نعم . يجب أن يعرف الحقيقة .

فان مارتن : الحقيقة يا فان ديك أننى من الحزب النازى ولى مركز

ممتاز لدى اليابانيين ، وهم قوم شديدو الوفاء لمن

يواليهم . وقد اصطنعت الهرب معك وكنت متفقا مع

هذين السيدين أن يقتفيا أثرنا لا ليقبضا علينا ، بل ليستدلا

على الوكر الذى سيحملنا الرجال الوطنيون إليه فيعودا

بقوة كبيرة للاستيلاء عليه والقبض على رجاله ، ولكنهما

لسوء الحظ وقعا فى قبضة هؤلاء الإرهابيين .

فان ديك : الآن فهمت لماذا تلهفت على الذهاب إلى ميدان الشرف !

فان مارتن : نعم هو ذاك .

فان ديك : فما كنت إذن جباناً كما قلت .
 فان مارتن : أما تزال واجداً على من أجل تلك الكلمة ؟
 فان ديك : نعم ، إن كانت لكبيرة منك ، فلم أتذكر أن أحداً رمانى
 بالجبن قبلك .

فان مارتن : ما قصدت بها فى الحقيقة إلا أن أستفرك لترضى بالذهاب
 معى إلى ميدان باندونج ، فأعدل بك إلى القوم وأشفع لك
 عندهم ليؤمنوك على حياتك ويردوا إليك أملاكك .
 ولكن شجاعتك الهولندية كانت أقوى سلطاناً عليك من
 استفزازى .

فان ديك : (يتملكه الزهو) يسعدنى يا فان مارتن أنك عدت
 فقدرت شجاعتى !

فان مارتن : لقد لمست شجاعتك من أول ما عرفتك . بيد أننى أعتقد
 أنك ستكون أشجع من ذلك عندما تواجه الحقيقة التى
 لا مفر من التسليم بها ، وهى أنه لم يبق من أمل فى انتصار
 الحلفاء أبداً ، وأن العالم سيقسمه الألمان واليابان ،
 فالسعيد منا من يبنى مستقبله على هذا الأساس ولا يضحى
 بمصالحه فى سبيل وهم خادع .

فان ديك : إذاً فما ارتبت فى شجاعتى قط ؟

فان مارتن : لا يا فان ديك ، ما ارتبت فى شجاعتك قط . ولن أنسى
 أبداً كيف زجرت الجنديين الأندونيسيين آنفاً ، فطغى
 عليهما الرعب وأرسلاك من قبضة أيديهما .

فان ديك : (يزداد زهوا ويضحك) إنك قوى الملاحظة يا فان
مارتن .. أرأيت كيف أطاعا أمرى وهما مدججان
بالسلاح وأنا أسير أعزل ؟

كيتاجو : (يظهر الدهشة والاستغراب) أين كان هذا ؟ هنا ؟

فان مارتن : نعم هنا فى حضرة رئيسهما الجليل .

ساهوتى : هذا شئ عجيب يدل على قوة الشخصية .

فان ديك : (مزهوا) إنك تحسن التعليل يا سيدى ، فهذا يرجع حقا
إلى قوة الشخصية لا إلى الشجاعة فحسب !

فان مارتن : هما صفتان متلازمتان على كل حال .. هكذا يقول علماء
النفس فيما أذكر .

فان ديك : عجباً .. أهكذا يقول علماء النفس ؟

فان مارتن : ما أظننى أعلم بهذا منك يا فان ديك .

فان ديك : الواقع أننى كنت شديد الشغف بهذا العلم فى مطلع
شبابى ، ولكن الأحداث أنستنى كثيراً من معلوماتى .

كيتاجو : إن الوقت من ذهب أيها السادة ، فعلينا أن نقرر خطة
الهرب حالا .

فان مارتن : صدقت يا سيدى ، يجب التعجيل قبل فوات الفرصة .

ساهوتى : تذكروا أيها السادة أن خططنا تحتاج إلى كثير من الشجاعة
لتكامل بالنجاح .

كيتاجو : من حسن الحظ أن أحدا منا لا تنقصه الشجاعة ، فليس
فيما جبان .

فان ديك : (يبدو عليه شيء من الاضطراب ولكنه يتجلد) هذا صحيح ، ولكن الشجاعة وحدها لا تكفى . فعليكم أن تحكموا التدبير جيدا ، وإلا فياويلنا من هؤلاء الإرهابين إن منيت خطتنا بالاخفاق .

كيتاجو : ماذا تقترح يا فان مارتن ؟

فان مارتن : لقد استنتجت من حديث الرئيس الإرهابى أن القوم قد انصرفوا الآن إلى بيوتهم ، ليعودا بعد ذلك لحملنا إلى المعتقل العام ، وما إخالهم يعودون إلا آخر الليل بعد أن يأخذوا قسطهم من الراحة . ولكن الحارس سيأتينا عما قريب بالطعام ، فعلينا أن نهجم عليه فنكم فاه ونغلق عليه باب القبو ونولى فرارا .

ساهوتى : هذا رأى سديد .

فان ديك : ولكن ما يدرينا أن سيأتينا بالطعام رجل واحد ؟

فان مارتن : إن لم يكن رجل واحد فاثنتان أحدهما مسلح ، فعلى أنا والسيد كيتاجو أن نهجم على المسلح ، وعليكما أنتما أن تتوليا أمر حامل الطعام .

فان ديك : ولكننا قد نضل الطريق فنقع فى أيدي الإرهابين .

كيتاجو : إننى قد عرفت الطريق جيدا فاقتفوا أثرى .

فان ديك : ألا نصيب من الطعام أولا فإننى جائع ؟

فان مارتن : قد تفوتنا الفرصة إن جلسنا للطعام ، وقد يثقلنا عن الحركة ، وفى وسعنا بعد أن نحمل شيئا منه معنا نتبلغ به فى بعض الطريق .

ساهوتى : أجل ... لا ينبغي أن يشغلنا الطعام عما نحن بصددده .
(تسمع خطوات قادم فيعود كل منهم إلى مجلسه) .
فان مارتن : استعدوا وانتظروا إشارتى .

(يسمع صوت دوران المفتاح فى الباب ثم يفتح الباب
ويدخل الحارس يحمل بندقية وخلفه شاب يحمل
زنبيلًا)

فان مارتن : ما هذا الذى جئتم به ؟
الحارس : طعامكم .
فان مارتن : (يسترق النظر إلى الباب) لقد أحسنتم ، فإننا نكاد
نموت من الجوع .

الحارس : ستشبعون الآن .
فان مارتن : أما من أحد يأتينا بشيء من الماء لنشرب ؟
الحارس : سيأتيكم هذا الغلام بالماء حالا .
فان مارتن : هجوما ! (ينقض هو وكيثاجو على الحارس وينقض
ساهوتى على الشاب)

ساهوتى : (لفان ديك) سأكفيك أمر هذا الغلام ... اذهب إلى
الآخرين فساعدهما .

فان ديك : (مترددا) كلا .. ليس هذا من عملى ..
(يدخل سليمان مصوبا غدارته ، ويتبعه أربعة من
الرجال بنادق مصوبة)

سليمان : ارفعوا أيديكم يا سفلة ؟ (يتقهقر الجماعة رافعى
أيديهم)

— ٤٩ —

فان ديك : هذه مؤامرة دنيئة قام بها هذا الهولندى الخائن مع هذين
العدوين ..

سليمان : اسكت !

فان ديك : أردت يا سيدى أن أكشف لك أنه نازى متعاون مع
الأعداء ...

سليمان : اسكت .. قد سمعت كل شيء .

فان ديك : (مرتجفا) سمعا يا سيدى ... إنما وافقتهم فى الظاهر
لأكشف لكم سر المؤامرة .

سليمان : بل ليردوا لك أملاكك يا نذل !

(لرجاله) قيدوهم وسوقوهم إلى المعتقل الآن .

(يضع الرجال القيود فى أيديهم)

فان ديك : (لفان مارتن) لعنة الله عليك يا خائن !

فان مارتن : (يتسهم ابتسامة صفراء) بل عليك يا جبان !

(ستار)

الفصل الثانى

(المنظر غرفة الاستقبال فى منزل الحاج عبد
الكريم بميدان جامبير فى بتافيا عاصمة جاوة — غرفة
واسعة تطل بشبايكها الثلاثة على الميدان الفسيح .
وتقع هذه الشبايك على يمين المسرح . لها بابان
أحدهما يقع قريبا من الزاوية اليمنى لصدر المسرح
وهو يؤدى إلى الخارج . والآخر يقع عن يسار المسرح
وهو يؤدى إلى الداخل . يدل ما فيها من الأثاث على
اليسار والأناقة) .

(الوقت حوالى الخامسة بعد الظهر) .

(يظهر الحاج عبد الكريم وزوجته حميدة جالسين
على كرسيين متقابلين . والحاج عبد الكريم شيخ فى نحو
الخامسة والستين من عمره قد ابيض شعر رأسه ولحيته
الخفيفة ، وقد ارتدى كامل ملابسه تأهبا للخروج ، وعلى
رأسه عمامة خفيفة من الحرير المزركش مكورة على
طاقية بيضاء . أما زوجته حميدة فسيدة فى نحو الخمسين
من عمرها محتفظة بقوتها وشبابها حتى تبدو أصغر من
سنها ، ويدها قطعة من القماش الأبيض تطرزها بإبرتها
لتصنع منها طاقية لزوجها .

عبد الكريم : (يحرك مسبحة في يده) كل شيء بمشيئة الله
يا حميدة .

حميدة : إن خطيبها يريد التعجيل بالزواج وهى حريصة على
إرضائه ، فلماذا يتعنت سليمان هذا التعنت ويقف فى
سبيل أخته ؟

عبد الكريم : ماذا أصنع يا عزيزتى ؟ إنك تعرفين طباع ابنك وتشبهه
برأيه .

حميدة : ولكن الأمر بيدك فأنت أبوها وولى أمرها ، ولا حق
لسليمان أن يتحكم فى شأنها .

عبد الكريم : هذا صحيح ، ولكنه الآن فى ظرف يقتضى منا أن
لا نكدر خاطره ، وهو يجاهد فى سبيل وطنه ويتحمل
المخاطر والمشاق بعيداً عنا فى أوكار المقاومة السرية .

حميدة : لكن ما ذنب عائشة المسكينة فى هذا ؟
عبد الكريم : لا بأس يا عزيزتى . عليك أن تصبريها قليلا لعل الله أن
يهديه فيرجع عن غلوه وتشبهه .

حميدة : ما أظنه يرجع عن ذلك ولا سيما بعد أن التحقت زينة
بمدرسة التمريض ، فزادت كراهيته لماجد .

عبد الكريم : يا ليت ماجداً لم يلحق أخته بمدرسة التمريض هذه ،
ولا سيما وهو يعلم أن هذا سيغضب سليمان ويزيد تأثيرته
عليه .

حميدة : هى فتاة متعلمة وقد تطوعت بمحض إرادتها ، شأنها فى
ذلك شأن كثير من الفتيات المتعلمات ..

عبد الكريم : أما أنا فأرى في هذا رأى ابنى سليمان . ولا أستطيع أن أقبل اشتغال الفتيات بأمثال هذه الشئون إلا إذا اضطروا لذلك من أجل الكسب . ولا شك أن زينة فى غنى عن هذا .

(تدخل عائشة حاملة صينية القهوة فتضعها على المنضدة وتصب لأبويها)

عبد الكريم : بارك الله فيك يا عائشة ! إننا سنفقد أنسك وعونك إذا حملك ماجد إلى بيته . فدعينا نستمع بك قليلا بعد .
عائشة : أنا طوع أمرك يا أبى وكل ما يرضيك يرضينى . (يتورد خداهما حياء)

عبد الكريم : ما أسعدنى بك يا عائشة ، ألا تجلسين ؟

عائشة : لددى عمل فى المطبخ سأتمه .

عبد الكريم : ماذا تصنعين الآن فى المطبخ ؟

حميدة : إنها تصنع حساء الدوريان .

عبد الكريم : (يبتسم) هيه ... اليوم موعد زيارة ماجد ... حذار أن

تنسوا نصيبي من هذا الحساء اللذيذ !

حميد : إنك لا تأكله ليلا يا حاج .

عائشة : سنترك له نصيبه يا أماه ليفطر عليه فى الصباح .

عبد الكريم : بارك الله فيك يا بنتى . أتلو ميننى يا حميدة إذا عز على أن

تتركنا هذه البنت الغالية إلى بيت آخر ؟

حميدة : كما تركت أنا بيت أبى لأعيش معك . هذه سنة الحياة

يا حاج .

— ٥٣ —

عبد الكريم : ما أحسبك كنت لأبيك مثل عائشة لى !
حميدة : عفا الله عنك يا حاج . هل قال لك أحد إن أبى أراد
التخلص منى فرمانى لك ؟

عبد الكريم : معاذ الله يا حميدة ... معاذ الله .

(تخرج عائشة وهى تضحك)

عبد الكريم : (ينتهى من شرب قهوته ويتهى للنهوض) إنها مطيعة
يا حميدة .

حميدة : أجل ... لا يسعها إلا أن تسمع وتطيع ، ولكنها تتألم .
عبد الكريم : دعى الأمور بيد الله سبحانه فهو ولى التدبير . (يخرج
ساعته من جيبه فينظر فيها) وقت المغرب قد حضر
يا حميدة . ناولينى عصاى لأدرك الجماعة فى
المسجد . (يقوم وتقوم حميدة فتناوله عصاه وتشيعه
إلى الباب الخارجى)

حميدة : (تتوجه نحو الشباك فتطل منه على الميدان هنيهة ثم
تسير نحو المنضدة وهى تحدث نفسها) أترانى انتقص
وضوئى أم مازلت متوضئة ؟ ... كلا ... أنا
متوضئة ... إى والله إننى لمتوضئة . (تنادى) عائشة !
عائشة ! (تدخل الخادمة) أين عائشة يا أوتيه ؟

أوتيه : هى تصلى يا مولاتى .

حميدة : تصلى ؟ ماذا أعجلها ؟ كنت أريد أن أصلى
معها — ارفعى هذه الصينية يا أوتيه وحضرى لى
السجادة والبرنس .

- أوتيه : سمعا يا مولاتي . (تحمل الصينية وتخرج)
 (تدخل عائشة في قميص صلاتها الأبيض ويدها
 المشط)
 عائشة : هل ناديتني يا أماء ؟
 حميدة : نعم ، كنت أريد أن أصلي معك .
 عائشة : قد صليت الساعة .
 حميدة : أجل ، إنني أعرف ما الذي أعجلك . ما أحسبه ينجى
 الساعة على كل حال .
 أوتيه : (تدخل) قد حضرت السجادة والبرنس يا سيدتي .
 حميدة : أحسنت . (تخرج)
 (تضغط عائشة على زر الكهرباء فتضيء الغرفة ، ثم
 تقصد المرأة الكبيرة المعلقة بالجدار الأيسر فتقف أمامها
 تسرح شعرها الفاحم الطويل)
 (تخرج أوتيه بسرعة ثم تعود ويدها طبق من الموز
 الأخضر مملوء زهرا فتقف بجانب عائشة) .
 عائشة : (منهمكة في تسريح شعرها) شكراً يا أوتيه .
 أوتيه : أما من رسالة جديدة من سيدى سليمان ؟
 عائشة : لا ، لم يأتنا شيء جديد منه .
 أوتيه : إذن فسيجيء بنفسه .
 عائشة : ماذا تعنين ؟
 أوتيه : سيحضر سيدى سليمان مصداقا لرؤياي .
 عائشة : ماذا رأيت يا أوتيه ؟

أوتيه : رأيت البارحة كأن سيدي سليمان وسيدي ماجدا كانا جالسين هنا ، وقد تصافيا فعادا صديقين كما كانا من قبل مجيء هؤلاء اليابانيين السفلة .

عائشة : هذه رؤيا طيبة ، ياليتها تتحقق يا أوتيه (تنهد)
أوتيه : ستتحقق إن شاء الله ... ستتحقق إن شاء الله ... (تقف عائشة عن التمشيط ويبدو عليها الوجوم) ماذا بك يا سيدتي ؟ ألم تفرحك رؤياي ؟

عائشة : (تخفض صوتها) لكني رأيت البارحة الأولى رؤيا أفرغتني ، ولم أشأ أن أحدث بها أمي ولا أبي .

أوتيه : كفى الله الشر .. ماذا رأيت يا بنتي ؟
عائشة : أتعديني بكتمانها عن كل أحد ؟

أوتيه : وهل تشكين يا مولاتي الصغيرة في كتمانى لأسرارك ؟
عائشة : (تتلفت حوالها ثم تقول بصوت خافض) رأيت البارحة الأولى كأن اليابانيين قد قتلوا أخي ، وكأني كنت أمشي في جنازته وأنا في ملابس العرس !

أوتيه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. هذا حلم من الشيطان ولن يتحقق أبدا إن شاء الله .

عائشة : لم يهدأ لى بال منذ رأيت هذه الرؤيا .
أوتيه : كلا ، لا تقلقي فسترين أنها رؤيا كاذبة وأن رؤياي هي الصادقة .

عائشة : وما يدريك يا أوتيه أن لا يكون العكس ؟

أوتيه : كلا ، لأننى كنت على ظهارة ووضوء حين نمت
البارحة .. أما أنت ...

عائشة : هل أنت موقنة تماما أنك نمت على وضوء ؟
أوتيه : نعم ، لأننى أخرت صلاة العشاء ليلتها حتى فرغت من غسل
آنية المطبخ فتوضأت وقمت للصلاة ، فما انتهيت منها حتى
أويت تَوًّا إلى الفراش .

(تأخذ عائشة حفنة من زهر الفل فتدفعها في وسط شعرها
وتعقد الشعر خلفها على شكل بيضاوى وتعمد إلى قصتها
فتمنمها على جبينها في هيئة عنقود ثم تختار وردة بيضاء
فترشقها على فرقها الأيسر) .

أوتيه : (تنظر إليها في إعجاب) ربنا يحرسك يا سيدتى . إنك
رائعة في هذه التسريحة ، ولا أروع منها إلا حسنك !

عائشة : (تنظر إليها وتبتسم) أصحيح ما تقولين ؟
أوتيه : هذه المرأة أمامك وهى أصدق مني، قولا .

عائشة : اذهبي الآن فأحضري أطباق الكعك والحلوى .
أوتيه : سمعاً يا سيدتى . (تخرج حاملة معها طبق الزهر)

(تتأمل عائشة خيالها في المرأة وتدير رأسها يمنة
ويسرة)

(تدخل حميدة فتصرف عائشة عن المرأة)

حميدة : ماذا تصنعين يا عائشة ؟ أما فرغت من تسريح شعرك ؟
عائشة : (تدنو من المنضدة) سأصف الأطباق يا أماه .
(تدخل أوتيه بالأطباق فتضعها على المنضدة)

حميدة : سأصفها أنا .. اذهبي أنت فارتدى ملابسك . (تخرج عائشة) (لأوتيه) أحضري فناجين الشاي يا أوتيه .
أوتيه : سمعا يا مولاتي . (تخرج)

(تصف حميدة أطباق الكعك والحلوى وترتبها على المنضدة)

(تدخل أوتيه بفناجين الشاي فتساعد سيدتها في صفها على المنضدة ثم تخرج)

حميدة : (تأخذ الطاوية من حيث تركتها على الكرسي فتجلس وتستأنف عملها) يارب ماذا نقول الليلة لماجد إذا ألح علينا في التعجيل بالزواج ؟ (يدق جرس الباب الخارجى) (تنادى) أوتيه ! يا أوتيه ! (تدخل عائشة منطلقة وقد ارتدت ملابس زيتنها) تريدن أن تفتحي له الباب بنفسك ... حسناً انطلقى .

(تخرج عائشة من الباب الخارجى ثم تعود ومعها سليمان متكررا فى هيئة شيخ أشيب يتوكأ على عصا)

سليمان : السلام عليك يا أمه .

حميدة : (تنهض وعلى وجهها أمارات الدهشة) من هذا ؟ .. سليمان !

سليمان : نعم أنا سليمان ابنك . (يخلع شعره المستعار ولحيته التكرية ويلقيهما وعصاه على أقرب كرسي إليه ويندفع إلى أمه يعانقها) كيف حالكم يا أمه ؟ إننى مشتاق إليكم .

حميدة : الحمد لله يا بنى . وكيف حالك أنت ولماذا تخاطر هكذا بنفسك ؟

سليمان : لا خوف على يا أماه . إننى بت البارحة هنا فى العاصمة عند صديق لى . ولا أحد يستطيع أن يعرفنى فى هذه الملابس . كيف حال أبى ؟

حميدة : بخير ، يسرك حاله .. هو فى المسجد الآن . سليمان : (يلتفت إلى عائشة) وأنت يا أختى العزيرة كيف حالك ؟ عائشة : (بصوت خافت) لله الحمد .

سليمان : ما هذه الزينة كلها وما هذه المائدة المنصوبة ؟ أتوقعون مجيء ضيوف ؟

حميدة : (تبتسم) نعم ضيف أختك عائشة . سليمان : ها ... تنتظرون زيارة ماجد . قد جئت إذن فى وقت غير مناسب .

حميدة : ماذا تقول يا سليمان ؟ سليمان : وفدت عليكم كالعدول الثقيل . أليس كذلك يا عائشة ؟ عائشة : (منفعة) أسمعين يا أماه ماذا يقول ؟

سليمان : (مبتسما) لا بد أنك شعرت بخيبة أمل شديدة إذ ذهبت لتفتحي الباب لحبيبك فطلع لك سليمان !

عائشة : أرايت يا أماه كيف يسخر بى . (يظفر الدمع من عينيها وتلجأ إلى كرسي فتعتمد عليه وتتحب)

حميدة : أيرضيك هذا يا سليمان أن تكدر خاطر الفتاة وتعكر صفوها ؟ بمس ما فعلت !

سليمان : إنما قلت هذا على سبيل المزاح يا أماه ، ولم أقصد قط أن أغضبها .

حميدة : فقد أغضبته بمزاحك الثقيل . (تدنو من عائشة وتواسيها) لا تعبئ بكلامه يا بنتي وألقيه دبر أذنك . (تجفف دموعها بمنديلها) كفى بكاء لئلا تفسد زينتك بهذه الدموع .

سليمان : إنني آسف يا أماه لما صدر مني .

حميدة : وماذا ينفع الأسف الآن ؟

سليمان : (يدنو من عائشة ويلثم رأسها) سامحيني يا أختي . أف لك ! أتغضبين كل هذا الغضب من أجل كلمة مزاح من أخيك ؟ انظري إلى وجهي .

عائشة : (معرضة عنه) لا أريد أن أرى وجهك . (تدخل أوتيه)

أوتيه : (تقبل على سليمان) أهلا بسيدي سليمان .

سليمان : أوتيه .. أهلا بك يا عزيزتي أوتيه . (يصفحها بحرارة)

أوتيه : الحمد لله على السلامة يا سيدي . (تلتفت إلى عائشة) ما هذا ؟ لماذا تبكي سيدتي الصغيرة ؟

حميدة : سليمان هو السبب .

سليمان : اسمعي يا أوتيه . في وسعك أنت تضحكيها وتجعلها ترضى عني .

أوتيه : كيف يا سيدي ؟ (يتناول سليمان اللحية المستعارة ويحاول أن يلبسها لأوتيه) (تصيح) ما هذا يا سيدي ؟

— ٦٠ —

- سليمان : البسيها ... لا تخافى ..
 أوتيه : لا يا سيدى .. أعوذ بالله ...
 (يسر فى أذنها كلاما فترضى ويلبسها اللحية المستعارة)
 حميدة : (تقهقه بالضحك) ما هذا يا أوتيه ! انظرى إلى شكلك
 فى المرأة !
 أوتيه : (تنظر فى المرأة فترتد عنها صائحة) واسواتاه !
 (ترفع عائشة رأسها لتتظر فتضحك والدمع فى عينيها)
 سليمان : خذيهام معك يا أوتيه إلى الحوض لتغسل وجهها .
 أوتيه : (تدلو من عائشة) قومى معى يا بنتى . (تأخذ بيدها
 فتقيمها وعائشة تضحك)
 أوتيه : ها قد ضحكت الآن ورضيت عنك .. ألا تخلع هذا الهن
 عنى يا سيدى سليمان ؟
 سليمان : إنها قد ثبتت فيك فلا يمكن خلعهام
 أوتيه : ماذا تقول ؟ (تحاول نزعها فلا تستطيع) يا للداهية !
 كيف أستقبل الناس بهذه اللحية المنكرة ؟ (الجميع
 يضحكون) .
 حميدة : انزعها عنها يا سليمان .
 سليمان : لا أنزعها عنها حتى ترضى عنى أختى
 أوتيه : إنها قد رضيت عنك يا سيدى .
 سليمان : هل أنزعها عنها يا عائشة ؟
 عائشة : (تضحك) نعم .

- سليمان : (ينزعها) من أجل خاطرك وحذك يا عزيزتى عائشة .
(تخزن عائشة وأوتيه)
حميدة : هلم يا بنى اجلس بجنبى .
سليمان : (يجلس بجانبها) نعم يا أماه .
حميدة : أخبرنى هل تمت المقابلة بين الزعيمين سوكرنو وشاهيرير ؟
سليمان : عجباً .. من أين علمت بهذا الخبر ؟
حميدة : أخبرنا به ماجد .
سليمان : متى ؟
حميدة : حين زارنا فى الأسبوع الماضى .
سليمان : نعم تمت هذه المقابلة أمس كما أردناها نحن لا كما أرادها اليابانيون ، فلم نشأ أن نتخدع لهم هذه المرة كما اتخذنا لهم من قبل .
حميدة : ماذا تعنى ؟
سليمان : أصررنا فى هذه المرة على أن يأتى سوكرنو إلينا إذا شاء مقابلة زعيمنا ، لا أن يذهب زعيمنا إليه كما اقترح اليابانيون لكي يقبضوا عليه .
حميدة : هل كان غرضهم أن يقبضوا عليه ؟
سليمان : نعم كما صنعوا فى المرة الأولى مع عز الدين . ولو لم يحتط زعيمنا شاهيرير إذ ذاك ويعتذر بالمرض ويرسل عز الدين بدلا عنه لكانوا قد قبضوا عليه حينذاك .
حميدة : وماذا صنعوا بعز الدين ؟

سليمان : أذاقوه صنوف العذاب ليروح لهم بأسرار جماعتنا فلم ينالوا منه شيئاً ، واحتمل العذاب صابراً محتسباً حتى أطلقوا سراحه أول أمس نزولاً على طلب زعيمنا ، إذا جعل إطلاق عز الدين شرطاً لقبول اجتماعه بسوكرنو . ولولا رجوع عز الدين إلينا لما استطعت اليوم أن أزوركم لأننى كنت أتولى إدارة الوكر فى غيابه .

حميدة : بشرنى يا بنى هل نجحت المفاوضة بين الزعيمين وأدت إلى الوفاق بينهما ؟

سليمان : (يتسهم) هل يهملك نجاحها كثيراً يا أماء ؟
حميدة : بالطبع يا بنى . فلو زال الخلاف بينهما لزال الخلاف بينك وبين ماجد تبعاً لذلك .

سليمان : (يضحك) إنك تنظرين إلى الأمور بعين المصلحة الشخصية . فما يهملك إلا أن يتم زواج عائشة من ماجد دون أى اعتبار للمصلحة الوطنية .

حميدة : كلا يا بنى ، بل أرى مصلحة الوطن فى اتفاق هذين الزعيمين اللذين يقودان شطرى الأمة .

سليمان : إن المسئول عن هذا الانقسام لهوسوكرنو إذ قبل التعاون مع المحتلين . وقد بعثوه إلى زعيمنا ليقتنعه بفائدة التعاون معه أو الوقوف على الحياد بوقف أعمال المقاومة السرية . وليس فى الإمكان أن يقبل سوتان شاهرير هذا العرض ، فنحن لا نغترّ بالوعود ولا بإنشاء هذا الجيش الوطنى اسماً وضباطه كلهم من اليابانيين ، بل نطالب اليابان بأن تعترف

فى الحال باستقلال أندونيسيا استقلالا تاما وبوقوفها على
الحياد فى هذا الصراع العالمى .

حميدة : دعنى من هذا وقل لى ألم يبق فى اتفاق الزعيمين من أمل ؟

سليمان : قد بينت لك أنه بعيد الوقوع .

حميدة : فهل معنى هذا يا بنى أنك ستبقى مصراً على تأجيل زواج
أختك ؟ حرام عليك يا سليمان أن تقف هكذا فى طريق
سعادتها .

سليمان : (غاضباً) زوجها له الليلة إن شئتم . أما أنا فلن أرضى أبداً
عن هذا الزواج .

حميدة : ما هذا التعنت والتشدد ؟

سليمان : الوطن هو الذى يأمرنى بهذا ، ولا أستطيع أن أخالف أمره .

حميدة : الوطن ؟ ما شأن الوطن بهذا ؟

سليمان : هذا المتعاون مع المحتلين لا يمكننى أن أرضاه زوجاً
لأختى .

حميدة : فكيف ترضى أنت أن تتزوج أخته ؟

سليمان : (يتنهّد) قد عدلت عن الزواج بها فلن أتزوجها .

حميدة : أما عدت تحبها ؟

سليمان : لا .

حميدة : لكن

سليمان : لكن ماذا ؟ لتخترواحداً من الجنود اليابانيين الذين تمرضهم
فلتتزوجه !

حميدة : يظهر لى أنك لا تريد أن تسمع لقولى ولا يهملك رضى .

سليمان : يؤلمنى جداً أن أغضبك يا أماه ، فدعينا من هذا الحديث
فإنى ما جئت إلا لأراكم وأطمئن على صحتكم .

حميدة : هداك الله يا بنى .

سليمان : آمين يا أماه إلى ما فيه خير الوطن . (يصمتان قليلا)

حميدة : ألا تقوم يا بنى فتغتسل وتغير ملابسك ؟

سليمان : (يقوم من مجلسه) شكرا يا أماه ... إننى لبحاجة إلى
ذلك .

حميدة : (تقوم من مجلسها) سأحضر لك ملابسك .

(تدخل عائشة وأوتية)

سليمان : ابقى مكانك يا أماه ... هذه أوتيه سأدعها تحضر
ملابسى ... تعالى معى يا أوتيه .

حميدة : حضرى لسيدك الملابس والقفوطة والصابون يا أوتيه .

أوتيه : سمعا يا سيدتى .

(يخرج سليمان وتخرج أوتيه خلفه)

حميدة : أكل هذه المدة الطويلة فى الحوض يا عائشة ؟

عائشة : لا يا أماه .. إننا جهزنا الشاى أنا وأوتيه ، وأغلينا السانتان
والدوريان .

حميدة : ولكن خطيبك لم يحضر بعد .

عائشة : (تقطب جبينها) الساعة الآن السابعة ، فإن لم يحضر الآن
فلا فائدة من انتظاره .

حميدة : لا يا بنتى . علينا أن ننتظره بعد ، فلعل عذرا أخر مجيئه .

- (يدق جرس الباب الخارجى) عمرك طويل يا ماجد !
ها هو ذا قد جاء فافتحى له يا عائشة .
عائشة : قومى افتحى له أنت يا أماء ... أرجوك .
حميدة : لماذا ؟
عائشة : (تقبل رأس أمها) أرجوك .
حميدة : سمعاً يا بنتى . (تخرج)
(تنطلق عائشة نحو المرأة فتسوى شعرها وتمسح وجهها
بمنديلها ثم تعود مسرعة إلى حيث كانت)
(تدخل حميدة ومعها ماجد ، وهو شاب فى نحو الرابعة
والعشرين من عمره يميل جسمه إلى النحافة والطول .
يرتدى بذلة من التيل الأبيض وعلى كتفيه شرائط تدل على
رتبة مأمور فى أمن العاصمة)
حميدة : تفضل يا ماجد ... ها هى ذى عائشة تنتظرك من الصبح !
ماجد : اعذرونى فقد تأخرت عن ميعادى لعذر قهرى فى المكتب .
(يتقدم نحو عائشة فيصافحها) أسعد الله مساءك
يا عائشة ، كيف أنت ؟
عائشة : (يتورد خذاها) كما ترانى بخير .
ماجد : (لحميدة) كيف حال عمى الحاج ؟
حميدة : يسرك حاله يا ماجد . وهو يحب أن يراك .
ماجد : وأنا والله فى شوق رؤيته .
حميدة : فانتظره الليلة حتى يعود من المسجد ، ولا تعجل
بالانصراف كعادتك .

ماجد : حسنا ، سأبقى هنا حتى يعود . إنى الليلة خال من العمل
(ينظر إلى عائشة) وعندى حديث خاص سأفصلي به إليه .
حميدة : عن إذكك يا ماجد ، سأرى هل جهزت أوتيه الشأى ...

(تخرج)

(يمشى الحبيبان نحو أحد الشبابيك فيقفان أمامه)
ماجد : ما رأيت كالليلة جمالا يا عائشة . إنك دنيا من الفتنة
والبهاء !

عائشة : ومع ذلك فقد تركت هذا الجمال ينتظرك حتى ذبل !
ماجد : أما الذبول فمعنى لا يعرفه هذا الجمال الذى لا يزيده مر
الزمن إلا ازدهارا ونضارة . وأما أنا فشقى إذ ضاعت من
عمرى ساعة كان فى وسعى أن أتملى فيها هذا الحسن
الفريد ، ولكن يعزىنى أننى كنت خلالها على باله !

عائشة : وما يدريك أنك كنت على باله ؟

ماجد : عيناك هاتان يا عائشة تشهدان بما قلت . هما الغدير الصافى
وأنا الطفل الصغير الواقف على شاطئه يرنو مذهوشاً إلى
ما فى قاعه من الرمل النضيد ، تجوس فوقه أسراب من
الأسماك الذهبية الصغيرة !

عائشة : أنتظر أن تكون على بالى وأنت فى شغل عنى ؟

ماجد : إن كان يوجد فى الدنيا عمل يشغلنى عنك يا عائشة ،
فلا بارك الله فيه !

عائشة : ولا أمن العاصمة يا ماجد ؟

ماجد : ولا أمن العاصمة يا عائشة . ولولا واجب البر بالوطن
لتخلّيت عنه ، إذ شغلني عن الحضور في ميعادك وإن لم
يشغلني عن التفكير فيك .

عائشة : سبحان الله .. كل امرئ منكم يتغنى باسم الوطن ويدعى
حبه وخدمته دون مخالفه في الرأي . والوطن المسكين
حائر لا يدرى أيهما يصدق وإلى أيهما يميل .

ماجد : إنك أنت الوطن يا عائشة : ضميره في قلبك وكلمته بين
شفتيك ، فأيهما يؤثره قلبك فلتحكم له شفتاك بأن الحق
معه .

عائشة : إن صح ما تقول فإن أمنيته أن يجمع الاثنين رأى واحد .
ماجد : وإذا تعذر تحقيق هذا ؟
عائشة : فليتصافيا على الأقل .

ماجد : الله أكبر ، هذه أمنية الوطن قد نبض بها قلبك وترجم عنها
لسانك . ألم أقل لك يا حبيبتى إن ضمير الوطن في قلبك ،
وكلمته بين شفتيك ؟ إنك تعلمين يا عائشة أنني أعفو
وأتسامح ولكن أخاك هو الذى يتعصب ويتحامل .

عائشة : اخفض صوتك لا يسمعك سليمان .
ماجد : أهو هنا ؟

عائشة : نعم جاءنا قبل مجيئك بقليل .
ماجد : لا حول ولا قوة إلا بالله .. سيكدر صفونا الليلة !

(تدخل حميدة تحمل معها إبريق الشاي وخلفها أوتيه
تحمل صواني الأطعمة)

حميدة : ألا تجلسان يا ولدي .. أما تعبتما بعد من الوقوف ؟
 ماجد : (مبتسما) الوقوف لا يتعب يا خالتي ، وإنما يتعب
 الانتظار !

حميدة : (تضع إبريق الشاي والصواني في أماكنها على المائدة)
 لن تنتظرا بعد الآن ... هلما فهذه المائدة جاهزة .
 (يقبل ماجد فيجلس على صدر المائدة وتجلس عائشة
 بجانبه وتجلس حميدة في الجانب المقابل)

حميدة : (تدني رأسها من ماجد) إنك عاقل يا ماجد ، وسيجيء
 الآن سليمان فأرجو أن تتغاضى عن حديثه وتحتمل سوء
 طبعه .

ماجد : ثقي يا خالتي أنني لن أستاذ مما يقول ... فأين هو الآن ؟
 حميدة : هو الساعة يجيء ... (تريد أن تغرف لماجد من حساء
 الدوريان والسانتان في طبقه)

ماجد : لا لا داعي إلى هذا . كل منا يغرف لنفسه .
 عائشة : نعم ، هذا أفضل .
 (يدخل سليمان)

سليمان : أهلا بالسيد ماجد ! (يتقدم لمصافحته)
 ماجد : (ينهض له) مرحبا بك يا أخي . (يصافح سليمان ثم
 يجلس)

سليمان : (يجلس بجانب والدته ويغرف لنفسه) إنني لشديد
 الجوع فلا تلو موني إذا انقضضت على هذا الحساء اللذيذ ،
 فإني ما ذقته من زمن بعيد .

حميدة : كل يا بنى هنيئا مريثا .

سليمان : شكراً يا أماء ، إننا محرومون من هذه الأطعمة اللذيذة هناك . ألا لعنة الله على جيش الاحتلال اليابانى الذى اضطرنا إلى ترك ديارنا والتشرد بين أوكار المقاومة السرية بينما ينعم آخرون بالفرش الوثيرة والمناصب الرفيعة والرتب العالية

ماجد : لا حق لك يا سليمان أن تعرض بى وأنا ضيف فى بيتك .
سليمان : ما أنت اليوم بضيفى لأن هذا البيت لم يعد بيتى ، إذ لا أستطيع أن أقيم فيه وأنا آمن من القبض على . وإنما تكون ضيفى وتستوجب قرأى وإكرامى حين تشرفنى بالتزول عندى فى الوكر . وبعد فإنى أثبت شكواى وأرسل كلمة عامة فمن شاء أن يطبقها على نفسه فليفعل .

ماجد : لو أن تعريضك هذا يخصنى وحدى لما باليت به ، ولكنه يمس عقيدتى الوطنية ، وينال من قدس الزعيم الكبير الذى يدين له هذا الوطن ببقاء كيانه وسلامته من الأخطار المحدقة به .
سليمان : ما شاء الله ! أكنتم تتوقعون خطراً على الوطن أعظم من هذا الاحتلال اليابانى العسكرى الذى ارتضيتموه ونصبتم أنفسكم حراساً له وأمناء عليه .. ؟ أى كيان للبلاد بقى بعد هذا ؟

ماجد : إنكم تتجاهلون الحكومة الوطنية القائمة ، وأنما كانت لتقوم على هذا الوضع وتدير شئون البلاد بأيدي أبنائها الأندونيسيين لولا الجهود التى بذلها وما يزال يبذلها الزعيم

سوكرنو والدكتور محمد حتى وغيرهما من قادة البلاد المخلصين . أما هذا الاحتلال العسكرى فما أردناه ولا جلبناه ولسنا مسئولين عنه ، ولو كان لنا قبل بدفعه لدفعناه ، ولكنه وقع على بلادنا نتيجة للحرب العالمية الحاضرة . وليس الاحتلال الهولندى الذى طال على هذه البلاد قبله بخير منه .

سليمان : كلا ، بل كان الاحتلال الهولندى على طوله وعسفه أهون شراً وأخف وطأة ، لأننا كنا جميعاً نقاومه بقلب واحد ويد واحدة ، ولم يستطع أن يقسمنا شطرين هذا يقاومه وهذا يؤيده كما هو حالنا اليوم مع هذا الاحتلال اليابانى البغيض .

ماجد : من قال لك إننا نؤيد الاحتلال اليابانى ؟

سليمان : سبحان الله ! أتريدون منا أن ننتظركم حتى تشهدوا على أنفسكم بالسنتكم ؟ إن تعاونكم مع المحتلين هو نفسه تأييد لاحتلالهم .

ماجد : هذا رأيكم أنتم فابقوا عليه واعملوا بمقتضاه . أما نحن فلنا رأى آخر ، فدعوا لنا رأينا ولكم رأيكم .

سليمان : التعاون مع المحتل تأييد لاحتلاله . هذا مبدأ واضح لا يمكن المراء فيه وليس مما يختلف فيه وجه الرأى ، فإن أنكرته فأنت مكابر .

ماجد : هذا المبدأ على إطلاقه صحيح ، ولكن الاستشهاد به فى معرض الاحتجاج على موقفنا الوطنى فاسد متهافت لعدم انطباق مدلوله على موقفنا . إننا نقف من المحتل موقف

المدافع عن كيان البلاد حتى لا يقضى عليه ، والمحافظ على حقوق أهلها ومصالحهم حتى لا يهضمها ، وعلى كراماتهم حتى لا يستبيحها ، إما عن قصد للعدوان أو عن جهل بالأمر التي يحرض عليها هذا الشعب . وفي وسعكم أن تسموا عملنا هذا تعاونا مع المحتل ولكنكم لا تستطيعون أن تنكروا أنه استخلاص لما يمكن استخلاصه من حقوق الشعب التي اغتصبها هذا المحتل بالقوة والافتدار . وليست العبرة بالأسماء وإنما العبرة بالمسميات .

حميدة : (وكانت تتلمل من سماع هذه المناقشة على المائدة ومثلها في ذلك عائشة) ما أراكما أكلتما شيئا . أفلا تدعان هذا النقاش الآن حتى تأكلأ أولا في سكرنة وهدوء ؟

سليمان : كلا . ها نحن أولاء نأكل . (يصيب من الطعام بشراهة) حميدة : وأنت يا ماجد ما أراك أكلت شيئا . ماجد : بلى ، إننى أكلت كثيرا يا خالتي وسأكل . (يحرك ملعقته في طبقه مظهرأ أنه يأكل)

سليمان : (يزدرد اللقمة التي في فمه) أجل ، إنكم تستخلصون من يد المحتل حقوقا تافهة للشعب ، في الوقت الذي تعاونونه على تثبيت أقدامه في البلاد .

ماجد : أقيام الحكومة الوطنية في البلاد من الأمور التافهة ؟ سليمان : لولا اضطرار اليابانيين إلى هيئة تعاونهم على الاستقرار في هذه البلاد ، لما أقاموا حكومتكم هذه التي ليست في الواقع

إلا مركزاً رئيسياً للإشراف على شئون الموظفين
والمستخدمين لدى السلطة الحقيقية في البلاد ، ألا وهي
القيادة العسكرية اليابانية .

ماجد : عجباً لك ! تحدثت عنا كما لو كنا نحن الذين دعونا
اليابانيين لاحتلال بلادنا ، ولم يدخلوها بالقوة التي قهروا بها
المحتلين السابقين وحلفاءهم . إنك يا سليمان تتناسى
ما كانت تفعله هذه القيادة العسكرية اليابانية ببلادنا ،
وما كانت تنزله بأهلها من ضروب العسف والسطو والهوان
لو تركت وشأنها ، ولم تقم هذه الحكومة الوطنية بإدارة
شئوننا وحماية مصالحنا وحقوقنا ووضع كل ذلك في أيدي
أندونيسية أمينة . فهل تعد إسناد أمورنا إلى أيدينا من الأمور
التافهة ؟

سليمان : إنما رضى اليابانيون بهذا لافتقارهم إلى رجال يديرون لهم
شئون البلاد . ولولا ذلك لما استخدموا أحداً من
الأندونيسيين في تلك المناصب .

ماجد : هب هذا صحيحاً ، أفليس على الوطنيين أن يستغلوا هذه
الفرصة للظفر بهذه المناصب ، فيخدموا بذلك مصالح بنى
وطنهم بدلاً من تركها في أيدي أجانب لا يعرفون عاداتنا
ولا يحترمون تقاليدنا الدينية والاجتماعية ، ولا يحرصون
على مصالحنا حرص أبناء البلاد .

سليمان : إنما هذه معاذير اتخذتموها لتبرروا بها تبوأكم المناصب
الرفيعة وتمتعكم بالعيش الرغيد والجاه العريض باسم الوطنية

ولكن على حساب الوطن ، بينما يشقى المجاهدون
الوطنيون في الأقبية والأوكار يتبلغون بالطعام القليل
ويتعرضون للحديد والنار . فأين وطنيتكم من وطنيتنا وأين
زعيمكم من زعيمنا ؟

ماجد : إن جهاد الدكتور سوكرنو في مداورته للسلطة اليابانية
العسكرية ومجاذبتها الحبل ، لأشق من جهاد زعيمكم وهو
يعمل في الظلام وينحصر عمله في خطف الجنود اليابانيين
وتدمير منشآتهم العسكرية والمدنية بدون تفكير فيما تؤدي
إليه هذه الأعمال الإرهابية من الإضرار بمصالح السكان
الأبرياء ، وتعريض ألاف منهم للانتقام الياباني الفظيع .
ولولا حكمة الزعيم سوكرنو وحصافته وتغاضيه عن كثير
من هذه الحركات الطائشة وتدخله للعفو عن مرتكبيها ،
حتى عرض نفسه في كثير من الأحوال لسخط اليابانيين
وحسابهم العسير لكانت الحال أسوأ . ولكنه كان دائما
ينجو بسفينة الوطن من تلك الأنواء الصاخبة والأخطار
المحدقة بلباقته وقوة شخصيته ، حتى أشعر اليابانيين بأنهم
لا يستطيعون الاستغناء عنه ، بل أشعرهم بأنهم تحت
رحمته . فلو بطشوا به لأدى ذلك إلى ثورة عامة ينتقض بها
حبلهم ويخرج بها أمر البلاد من أيديهم .

سليمان : إن كان الدكتور سوكرنو من القوة والنفوذ كما تصف ...
حميدة : (مقاطعة) ألا تأكل أولا يا سليمان ؟
سليمان : الحمد لله قد أكلت .

- حميدة : فدع ماجدا يأكل يا بنى .
- سليمان : فليأكل إن شاء فما منعه من الأكل .
- ماجد : الحمد لله قد أكلت كثيراً وشبعت .
- حميدة : (متضايقه) فلتشربوا الشاي إذن .. صبي الشاي لماجد
يا عائشة . (تهتم عائشة بمد يدها إلى إبريق الشاي) لا بد
أن الشاي قد برد .
- سليمان : (يسبق عائشة إلى تناول الإبريق) كلا .. إنه لا يزال
سخناً . (يصب الشاي لماجد ثم لنفسه ، ثم يضع الإبريق
مكانه بسرعة) صبا أنتما لأنفسكما كما تشاءان . (تأخذ
عائشة الإبريق فتصب لوالدتها ثم لنفسها)
- سليمان : (يعجب الشاي مسرعاً) ماذا كنت أقول ؟ ... نعم
يا ماجد — إن كان الدكتور سوكرنو من النفوذ والقوة كما
وصفت ، فماذا يمنعه من إعلان الثورة العامة على المحتلين
حتى يخرج أمر البلاد من أيديهم ؟ أم يؤثر هو بقاء الاحتلال
الياباني ليدوم له منصبه الرفيع ؟
- ماجد : حسبي أن أذكرك بماضيه الوطني لتعلم أنه ليس من عباد
المناصب ...
- سليمان : أعنى ماضيه الوطني في العهد الهولندي ؟
- ماجد : نعم .
- سليمان : فذاك شيء آخر . ذاك سوكرنو سنة ١٩٢٧ ، وإنما حديثنا
اليوم عن سوكرنو سنة ١٩٤٢ .

ماجد : إن سوكرنو لهو دائماً سوكرنو ، لا يرتفع صوت
لأندونيسيا إلا كان أول من يليه ، ولا يفتح ميدان للجهاد
فى سبيلها إلا كان أول سابق إليه . ولئن اختلفت أساليب
جهاده ووسائله باختلاف الظروف والأحوال ، فما اختلفت
غاية جهاده فى خدمة بلاده . فلو رأى مصلحة الوطن فى
إعلان الثورة اليوم على اليابانيين لأعلنها ، ولكنه أبعد نظراً
من أن يتعجل فيجازف بثورة تقصم ظهر البلاد وتعرضها
للسحق والدمار .

سليمان : فهل رأى تأجيل الثورة حتى ترسخ أقدام المحتلين ، فيسهل
نجاحها ويعجزهم القضاء عليها ؟

ماجد : كلا أيها المتهمم البارع ، بل حتى يتقرر مصير هؤلاء
المحتلين فى هذا الصراع العالمى القائم على قدم وساق
سليمان : فلنقرر مصيرهم اليوم بأيدينا .

ماجد : (يبتسم) إن أيدينا لم تبلغ بعد من القوة بحيث تؤثر فى
مجرى الحوادث العالمية .

سليمان : إن لم تبطش هذه الأيدي اليوم فلن تبطش غداً . لأنها
ستكون يومئذ أضعف وأعجز .

ماجد : هذا غير صحيح . فنحن اليوم أقوى مما كنا أمس ،
وسنكون غداً أقوى منا اليوم .

سليمان : لعلك تشير إلى جيشكم هذا الذى أنشأه اليابانيون ليعاونهم
على تثبيت أقدامهم فى البلاد .

ماجد : أوليس جيشاً أندونيسيا على كل حال ؟ أليس كسباً للبلاد أن يدرّب هذا العدد الضخم من أبنائها أحسن تدريب على ضروب أعمال القتال ، ويجهزوا بجميع أنواع الأسلحة الحديثة ، حتى علت الروح المعنوية في نفوسهم وانتعش الشعور القومي في صدورهم بعد أن أخمدته الاستعمار الهولندي طوال ثلاثة قرون وتزيد ؟

سليمان : أى كسب للبلاد في أن تسخر هذه الألوف المؤلفة من زهرة شبابها لا ليخدموا أهدافها الوطنية بل ليدافعوا عن محتليها الغاصبين ؟

ماجد : ماذا كان يكون مصير هؤلاء الشبان لو لم ينتظموا في سلك هذا الجيش ، إلا البطالة والتعطيل وحياة الذل والخمول ؟ فانظر إليهم اليوم وقد صحت أبدانهم وقويت نفوسهم ، وأبطلوا بالبرهان القاطع تلك الخرافة الهولندية التي كانت تزعم لهم أن الشعب الأندونيسى لن يقدر أبداً أن يحمي بنفسه بلاده الغنية .

سليمان : أجل ، لقد أبطلتم هذه الخرافة الهولندية لتحل محلها خرافة جديدة يابانية فحواها أن الشعب الأندونيسى لا يستطيع أن يصنع الجيش بنفسه ، وإنما يصنعه له غيره . وأن الجيش الأندونيسى لا ينبغي أن يحمي بلاده الغنية لأهلها بل لمن يحتلها من الأجانب .

ماجد : هذه الخرافة الجديدة إن صحت فهي أهون شراً من تلك الخرافة القديمة ، فإن من يقدر على حماية بلاده من أجل

الأجنبي ، لخلق أن يحميها لبني وطنه أيضاً إذا دقت الساعة المناسبة . ولو كنتم نصفين لرأيتهم إرهاباً بهذا في حركة التمرد التي قام بها هذا الجيش الوطني في شهر أغسطس الماضي لمطالبة اليابانيين بإعلان استقلال أندونيسيا ، حتى اضطرت حكومة طوكيو إلى إعلان الوعد بذلك على أن يتم تنفيذه عندما تضع الحرب أوزارها .

سليمان : وما جدوى هذا الوعد الهزيل الذي لم ترد حكومة طوكيو بإعلانه ، إلا تخدير الشعب الأندونيسي ليتعلل بأمانى المستقبل عن حقائق الحاضر ؟

ماجد : لن أجادلك في قيمة هذا الوعد بالاستقلال ، فحسبى من هذه الحادثة أنها دليل على أن الشبان الذين انخرطوا في سلك هذا الجيش الوطني لا يعملون لصالح المحتل كما يعملون لصالح الوطن .

سليمان : أجل ، إنهم يعملون لصالح المحتل نقداً ويعملون لصالح الوطن نسيئة ، ولا لوم عليهم فإنهم من صنع يده .

ماجد : قولوا عن هؤلاء ما شئتم : قولوا إنهم من صنع يد المحتل ، وإنه أنشأهم ليدافعوا له عن هذه البلاد فلن تجدوا من يكذبكم . ولكن إلى من هذا الجيش الفتى في النهاية صائر ؟ ولمن ينتظر غداً أن يلعب الشوط الأخير ؟

سليمان : لمن ؟

ماجد : للأندونيسيا .

سليمان : عجبا لك !... إذا لم يكن لأندونيسيا اليوم فأنى يكون لها غدا ؟ لكن انتصر المحور ليصبحن جيشا من جيوش الإمبراطورية اليابانية إن شاءوا حلوه وإن شاءوا أبقوه .
 ماجد : إذاً يكون لنا مع اليابانيين حساب آخر ، ولن يكون هذا الجيش يومئذ إلا قوة لنا فى ذلك النضال ، على أننا نستبعد أن تنتهى الحرب بانتصار هؤلاء .

سليمان : ولئن انتصر الحلفاء ليتخذن وجود هذا الجيش حجة علينا بأننا كنا نعاون أعداءهم ونناصرهم .

ماجد : إذن نشرح لهم حقيقة موقفنا ، ونمد أيدينا للتعاون معهم على حفظ السلام العالمى وتحقيق المبادئ الحرة التى أعلنوها فى موائيقهم ، فسيفتنون بحقيقة موقفنا إن كانوا صادقين فى هذه الموائيق ، وإلا فسندخلهم عن حقنا بهذا الجيش الوطنى وبكل ما نملك من قوة حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

سليمان : تنصلوا من واجب الجهاد اليوم بالتعلل بأمانى الغد . أما نحن فقد آثرنا الطريق الوعر على هذا الطريق المفروش بالورد . ولا والله لا ندع مصير أندونيسيا فى أيدي قوم يتعللون بالأحلام ويتمسكون بالأوهام .

ماجد : إنكم تعملون ولكنكم لا تبالون بنتائج ما تعملون فتضرون أكثر مما تنفعون . أما نحن فلا يشغلنا اليوم عن الغد ، ولا يغنينا العمل عن النتيجة ، ولا ندع غنما لبلادنا مهما ضؤل إلا أخذناه ، ولا غرما عليها مهما صغر إلا اتقيناها .

وكيف تقول عنا إننا نتعلل بالأحلام ونحن نواجه الحقيقة
الراهنه ونبنى سياستنا عليها ، فنستغل كل ما يمكن استغلاله
فى ظل هذه الحقيقة الراهنه ، لحفظ كيان البلاد وتنظيم
شئوننا ، وصون حقوق أهلها ومصالحهم ، وتدريب
شبابنا وفتياتنا على خدمة الوطن فى مختلف نواحي الحياة
المدنية والعسكرية ...

سليمان : (مقاطعا) قل أيضا وإرسال أخواتنا لتمرير الياپانيين !
حميدة : (صائحة بغضب) كفى يا سليمان !
سليمان : ما يغضبك يا أمه ؟ أليس هذا أيضاً من أعمالهم الوطنية
المجيدة ؟

ماجد : دعيه يا خالتي يقول ما يشاء ، فليس فى هذا أى موضع
للتنديد .

سليمان : (منفعل) نعم عند من لا يغارون على كرامة أخواتهم !
ماجد : هذا اتهام جائر منك لشرف بنات جنسك اللاتى يتطوعن فى
أعمال التمريض والإسعاف ، ويتدربن عليها حتى يستطعن
القيام بواجبهم فى المستقبل حين يدعوهن داعى الوطن .
سليمان : حاشاى أن أتهم بنات جنسى فى شرفهن ، وإنما أتهم
اليابانيين الأجلاف الذين لا يعرفون للشرف قيمة ، فما
يجوز لنا أن نعرض بناتنا وأخواتنا لهؤلاء المتوحشين .
أنسيت حادثه البنات الممرضات اللاتى أرسلن إلى
سنگافورة بدعوى تمرير الجرحى هناك ، فأكرهن على

مصاحبة الضباط اليابانيين للترفيه عنهم حتى انتحر كثير
منهن خشية العار ؟

ماجد : لم يقع مثل هذا مرة أخرى ولن يقع ، فقد احتج الزعيم
سوكرنو على هذه الحادثة وألزم اليابانيين أن لا ينقلوا
الفتيات الوطنيات بعيداً عن أهلهم وذويهن ، لأن التقاليد
الإسلامية تمنع ذلك .

سليمان : وماذا يمنع اعتداءهم عليهن حتى في داخل بلدهن ؟
ماجد : يمنع ذلك شرفهن .

سليمان : وهل يقوى شرفهن على إغراء المال والجاه والنفوذ ؟
ماجد : إن الشرف الذي لا يقوى على مثل هذا الإغراء لا يسمى
شرفاً .

سليمان : فهل يقوى على الإكراه والجبر ؟
ماجد : إن عليهم أوامر مشددة دون ذلك من قيادتهم العسكرية .
سليمان : إنهم لا يفهمون للعرض معنى في بلادهم ، فلا يستطيعون
احترامه في بلاد غيرهم مهما شددت القيادة عليهم في
مراعاة هذا الشعور عند الوطنيين . فهل يجوز لنا أن ندفع
بناتنا إلى الخدمات العامة في عهدهم فن دفعهم بذلك إلى
أحضان ضباطهم ؟

ماجد : لا داعى إلى هذا اللف والدوران يا سليمان ، فهلم
نتصارع : لقد ساءك التحاق أختي زينة بمدرسة التمريض
فحققت على من أجل ذلك . فلتعلم أنى ما دفعتها إلى
التطوع وإنما تطوعت هي بمحض إرادتها ، وهي تعرف

ما تأتى وما تدع ، وشأنها فى ذلك شأن غيرها من الفتيات
المتعلمات اللاتى تطوعن فى أعمال التمريض وغيره من
الخدمات الاجتماعية ، بدافع جبهن للوطن .

حميدة : نعم يا سليمان ما ذنب ماجد فى هذا ؟

سليمان : فقد كان عليه أن يمنعها .

ماجد : لا أستطيع أن أمنعها ولا أحب أن أقيد حريتها فى أمر أعتقد
أنه فى مصلحة الوطن .

سليمان : إننا بيت تقاليد ، ولا أستطيع أن أتزوج امرأة تطوف هنا
وهناك فى خدمة جنود اليابان وتمريضهم .

ماجد : فاختر لك زوجة أخرى إذا كنت لا ترتضيها .

سليمان : أبعد أن أحببتها هذا الحب تقول لى هذا ؟

ماجد : إن كنت تحبها حقاً فعليك أن تثق بها فيما اختارت لنفسها
من التطوع لخدمة الوطن .

سليمان : ولكنى لا أعتقد أن هذا فى خدمة الوطن ، بل فى خدمة
المحتل .

ماجد : فأقنعها بوجهة نظرك إن استطعت .

سليمان : أجل إننى لن أصبر على هذا الحال ، فسأخيرها بينى وبين
هذا الهوس الذى تسميه تطوعاً فى خدمة الوطن ، فإن لم
تطع أمرى فسأفسخ خطبتها .

ماجد : إنها تحبك يا سليمان ، فلا تفجعها فى حبها من أجل
وساوس وهمية .

سليمان : إن كانت تحبني فلتخضع لرأى .

ماجد : لا تنس أنها فتاة متعلمة ، وأنها صلبة الرأس تعتز برأيها
وحريتها ، فأخشى أن تسمعك ما تكره إذا حاولت إكراهها
على شيء يخالف عقيدتها .

حميدة : إن أردت أن تكلمها في هذا الشأن فتلطف بها يا بني ، ودع
عنك هذه الحدة التي لا تطاق .

سليمان : (متأففا) لا شأن لكم بي . سأكلمها بالطريقة التي
أختارها (يقرع الباب الخارجي بشدة ثم يقرع الجرس ثم
يقرع الباب بشدة)

عائشة : (مرتجفة خوفا) باسم الله الرحمن الرحيم ... ما هذا ؟

حميدة : (مضطربة) ربنا يستر ! (يقرع الباب بشدة)

(يتبادل الشبان النظرات واجمين)

ماجد : هل لمحك أحد حين دخلت البيت فعرفك ؟

سليمان : لا أدري .

حميدة : (بصوت خافض مرتجف) قم يا بنى فاخترى في
الداخل ... في دولا ب ملاسى .

سليمان : (ينهض) الباب الخلفى ... هل مفتاحه عليه ؟

حميدة : (مضطربة) نعم .. أظنه عليه .. أو أسأل أوتيه عنه .

سليمان : سأبعث لكم أوتيه فدعوها تجلس في مكانى هنا ... حذار
أن تضطربوا ... لا خوف على . (يخرج من الباب
الخلفى)

ماجد : لا تضطربا ... لا خوف علينا إن شاء الله . (يخرج ليفتح
للطارق)

(تدخل أوتيه)

حميدة : تعالى يا أوتيه .. اجلسى على هذا الكرسي وتظاهرى بأنك تأكلين ...

(تجلس أوتيه على كرسي سليمان)

عائشة : (لأوتيه) هل أعطيته المفتاح ... مفتاح الباب الخلفى ؟

أوتيه : نعم ... هو على الباب (تشهد) يا ستار يارب !

حميدة : (بصوت خافض) سأقرأ آية الكرسي : بسم الله الرحمن الرحيم ... الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ...

(يدخل ماجد ومعه فتاة بملابس الممرضات)

عائشة : الله ! هذه زينة يا أماء ! (تنهض لتستقبلها)

حميدة : الحمد لله .. أهلا بك يا بنتى . (تنهض لتصافحها)

زينة : (مضطربة ترتجف) أخفونى عندكم ... أخفونى عندكم

ماجد : (يسندها بذراعه) ماذا حدث يا أختى ؟

زينة : (زائغة الطرف) أخفونى عندكم ... لكن ... لكن قد

يعاقبونكم بسببى ماذا أصنع يا ربى !

(ترمى على ذراع أخيها وتنتحب)

(يدخل سليمان فيخلع شعره المستعار ولحيته التكرية

ويلقى بهما فى الأرض)

حميدة : تعال يا سليمان ، أدركنا !

ماجد : ماذا حدث يا زينة ؟ تكلمى !

— ٨٤ —

- سليمان : (يدنو منها) زينة ! زينة !
زينة : (بلهفة) سليمان ! أنت هنا يا سليمان !
(تترنمى على ذراعيه وتبكي)
حميدة : أجلسها يا سليمان على الكرسي ... اسقيها ماء يا عائشة .
(يجلسها سليمان ويقف بجانبها)
عائشة : (تقدم لها كوب ماء) اشربي يا أختي .
زينة : (تشرب جرعات من الماء) الحمد لله ..
حميدة : (حانية عليها) ماذا حدث يا بنتي ؟
زينة : أَلَمْ تعرفوا ما حدث ؟
ماجد : أنى لنا أن نعرف ؟
(تخرج زينة مسدسا من بين ثيابها)
سليمان : ما هذا ؟
زينة : أما تعرفون ما هذا ؟ (تضحك ضحكة عصبية) هذا
مسدس !
ماجد : من أين أخذته ؟
زينة : من مكتبه هو .
ماجد : من هو ؟
زينة : اللعين الذى قتلته !
ماجد : ما تقولين ؟ أقتلت أحداً يا زينة ؟
سليمان : من هو يا زينة ؟
زينة : (تنظر إلى ماجد نظرة ذاهلة) أقتلت أحداً ؟ نعم ...

قتلته ! قتلته ! (تنظر إلى سليمان كذلك) من هو ؟ أنت
لا تعرفه يا سليمان . ماجد يعرفه !

ماجد : من هو يا زينة ؟

زينة : المدير ... مدير المستشفى ... ذلك الياباني القذر !

ماجد : لماذا قتلته يا زينة ؟

سليمان : (ينهره غاضبا) لماذا ؟ لأنه أراد الاعتداء عليها ... ألم
تفهم بعد يا بليد ؟

زينة : (بصوت متقطع) نعم ... الحمد لله .. خلصني الله من
شره .. دعاني الكلب إلى مكتبه فلما دخلته أخذ يغازلني ،
فنهزته وأردت الخروج فسبقني إلى الباب فغلقه وانقض على
فكم فمى لثلا أصيح ، ووقعت عيني على المسدس فوق
المكتب فتظاهرت بالرضا حتى اطمأن فأطلقني من قبضة
يده ، فهجمت على المسدس واختطفته فما وعيت بعد
ذلك شيئا إلا أنني رأيته يتخبط في دمه على الأرض .

سليمان : بورك فيك يا زينة !

ماجد : وكيف استطعت الهرب ؟ ألم يحاول أحد القبض عليك ؟

زينة : (بصوت متقطع) أردت أن أفتح باب الغرفة لأخرج
فسمعت رجالا قادمين ، فألهمني الله ساعتها ففتحت النافذة
ووثبت منها إلى أرض الحديقة فانطلقت حتى خرجت من
باب الحديقة ولم يرني أحد ، ووجدت المسدس في يدي
فأخفيته في جيبي وجريت بكل قواي في طريق المزارع فلم
يلقني أحد حتى انتهيت إلى حارة الموز الذهبي ، فإذا أنا
قريب من بيتكم فلم أجرؤ أن أذهب إلى بيتنا ... مسكينة

أمى ... يا ويحها .. لا بد أنهم طرّقوا بابها الآن للبحث
عنى . اذهب يا ماجد إليها فطمئنها .

ماجد : وأنت أنتوين البقاء هنا ؟

زينة : لا أدري ... ربما يبحثون عنى هنا إذا لم يجدونى فى
البيت .

سليمان : بل تذهبين معى يا زينة .

زينة : إلى أين ؟

سليمان : إلى الوكر .

ماجد : لكن كيف تعيش هناك وحدها يا سليمان ؟

سليمان : لا شأن لك بها الآن ... ستعيش آمنة مطمئنة فى أسرة
الزعيم سوتان شاهرير .

(يرق الجرس فى رتاع الجميع)

زينة : (وجلة) ها هم جاءوا للقبض على ...

حميدة : يا ستار يارب !

(يلتقط سليمان الشعر المستعار واللحية التكرية ثم يأخذ

بيد زينة فينطلق بها ناحية الباب الداخلى)

زينة : سلم لى على أمى يا ماجد .

(يخرج سليمان وزينة من الباب الداخلى ، ويخرج ماجد

ليفتح للطارق)

(تتقدم أوتيه فتقف بجوار حميدة وعائشة وهن

مضطربات)

أوتيه : (بصوت خافض) وأسفاه .. لم تصدق رؤياى !

— ٨٧ —

عائشة : يا لها من ليلة مشثومة !

حميدة : ارحمنا يا رب !

(يدخل الحاج عبد الكريم وخلفه ماجد . يتقدم الحاج
في أناة واطمئنان والعصا في يده اليسرى ويمناه المسبحة
يقلبها في هدوء وشفته تتحركان بالتسييح) .

(ستار)

الفصل الثالث

(المنظر : نفس وكر المقاومة السرية كما في الفصل الأول ، إلا أنه قد فتح في الجدار الأيسر من الحجرة باب صغير يؤدي إلى غرفة صغيرة يقيم فيها سليمان وزوجته زينة) .

(الوقت : الساعة التاسعة صباحا)

(يظهر سليمان جالسا على مكتبه وبين يديه أوراق ينظر فيها وتقارير يراجعها وهو يترنم بصوت خافت)
 سليمان : متى يثوب الطير يوما إلى وكره ؟
 فلا يجور الغير فيه على أمره .
 (تدخل زينة من الباب الصغير حاملة معها إناء فيه ماء وصندوقا صغيرا ، فتقف على الباب بحيث لا يراها سليمان)
 زينة : (تترنم)

غداً يثوب الطير حراً إلى وكره
 إذ لا يجور الغير فيه على أمره
 (تبدو له زينة فيضحكان)

سليمان : أتعرفين من كان يجينني هكذا ؟

- زينة : نعم قد حدثتني بهذا .. هو عز الدين .
- سليمان : أجل ... زد الله إلينا غربته ! لقد كان مثال المجاهد الجرىء .
- زينة : أما من أنباء جديدة عنه ؟
- سليمان : أى نبأ يأتينا عنه وهو فى أسر اليابانيين ؟ لا بد أنهم يعذبونه اليوم عذابا شديدا بما كان وبالا عليهم .
- (يصمتان هنيهة)
- زينة : ها قد أحضرت لك الصيدلية يا سليمان .
- (تضع الإناء والصندوق على المنضدة)
- سليمان : (يقوم من مجلسه ويخلع سترته ويلبسها ، فيظهر عضده الأيمن وعليه رباط) تبال هذا الجرح ! أما يريد أن يندمل ؟
- لقد سئمت تغييره كل يوم .
- زينة : لقد أوشك أن يندمل ، فاصبر على التغيير يومين آخرين .
- (تفك الرباط عن الجرح)
- سليمان : لقد عطلنى عن الخروج مع رجالى .
- زينة : لا ضير عليك يا حبيبى ، فما عطلك عن توجيه بعثاتهم وتنظيم حركاتهم وأنت هنا معى . وحسب القائد أن يوجه من بعيد وليس عليه أن يغامر بنفسه ، حتى لا يصيبه جرح كهذا الذى أصابك .
- سليمان : إن رجال الفرقة ليشجعون ويتحمسون حين يرون القائد بينهم .. وقد كان سلفى فى قيادة هذه الفرقة مغامرا ، فعلى أن أجرى على سنته ، ولا بأس بالجراح فى سبيل الوطن .

زينة : (تأخذ في تنظيف الجرح وتطهيره) أخشى يا سليمان أن

تقع أسيراً في أيدي اليابانيين مثله ، فتركني هنا وحدي .

سليمان : لن تعيشي وحدك يا زينة ، فستعودين عندئذ إلى بيت الزعيم

شاهرير فتعيشين في أسرته كما كنت . أما كنت سعيدة

بينهم ؟

زينة : بلى لقد كانوا يعاملونني كماحدى بنات الأسرة ، ولكني الآن

لا أقوى على فراقك .

سليمان : ثقي أن اليابانيين لو أسروني اليوم فلن يطول مقامي في أسرهم

إلا ريثما تحين ساعة انهيارهم ، وهي قرية جدا ، وسنعمل

نحن على تقريب تلك الساعة أيضاً . ولن يستطيع سوكرنو

أن يثبت في مركزه طويلاً بعدما انفض عنه كثير من أتباعه

فانضموا إلى حركتنا ... حتى جيشه الوطني الذي صنعه

اليابانيون ليسيطروا به على بلادنا قد هرب كثير منه إلينا ،

فصاروا يدرّبون شبّاننا على أعمال القتال .

زينة : لعلكم تظلمون الدكتور سوكرنو كثيراً ، فما يدريك

يا سليمان أن لا يكون هو الذي يدفع هؤلاء الجنود سرا إلى

تأييد حركتكم ؟

سليمان : كيف يعقل هذا وهو يسعى جاهداً أن يضمنا إلى صفه

لنتعاون معه على تأييد الحكم الياباني ، وأن نكف عن

المقاومة حتى لا يتخرج مركزه عند سادته ؟ إنما هذه لوثة

بقيت في نفسك يا حبيبتي من أوهام أخيك ماجد .

زينة : أما تزال حاقداً على زوج أختك يا سليمان ؟

- سليمان : (يتنهّد) زوج أختي ! هل تزوجها إلا على رغم أنفي ؟
 زينة : لقد تزوجها برضى أبيها وأمها ، فما ذنبه هو ؟
 سليمان : لولا هو لما وقعت القطيعة بيني وبين أهلي .
 زينة : أنت الذى بدأتهم بالقطيعة ، وقد ظلوا يكاتبونك فلا ترد على رسائلهم .
 سليمان : إنهم لم يبالوا بسخطي فلا أبالى بهم . لقد زوجها به دون أن يستشيروني فى الأمر .
 زينة : كانوا يعلمون أنك لا ترضى لو استشاروك .
 سليمان : لقد علموا إذن أن هذا سيغضبني فما أكثرثوا لغضبي .
 زينة : ما كانوا يتوقعون أن يبلغ بك الغضب إلى حد القطيعة ، وأن تستمر هذه القطيعة عاماً أو أكثر . هذا كثير يا سليمان . أما يحن قلبك إلى أمك وأبيك وأختك ؟ أما تعرف أنهم قلقون لبعذك وأنهم يتحرقون شوقاً إلى رسالة منك أو نبأ عنك ؟
 سليمان : حسبهم الرسائل التى تكتبينها إلى أخيك .
 زينة : هذا لا يكفى ، فهم يريدون أن يروا خط يدك وأن يشعروا بأنك قد رضيت عنهم .
 (يصمت سليمان هنيهة وقد بدا عليه التأثر وإن كان يحاول كتمانها)
 سليمان : دعينا من هذا الآن فإنه يكدر خاطرى .
 زينة : ربنا يهديك يا سليمان !
 (يقرع الباب الكبير)
 سليمان : من هناك ؟

- صوت الطارق : أنا سعيد يا سيدى .
- سليمان : ادخل يا سعيد .
- (يدخل الحارس سعيد فيومئ بالتحية)
- سعيد : جاءنا رجل شاب يا سيدى يريد مقابلتك .
- سليمان : أتعرفه من هو ؟
- سعيد : لا ... لم أره من قبل .
- سليمان : ألم تسأله عن اسمه ؟
- سعيد : لم يرض أن يخبرنى باسمه .
- سليمان : هل قال كلمة السر ؟
- سعيد : نعم .
- سليمان : أين هو الآن ؟
- سعيد : فى عريش الانتظار .
- سليمان : (لزينة) هل انتهيت يا زينة ؟
- زينة : (تربط الجرح بسرعة) نعم .
- سليمان : (للحارس) هل فتشتموه ؟
- سعيد : نعم ... ما وجدنا معه سوى رسالة مختومة .
- سليمان : فجئ به إلى هنا . (يخرج الحارس) (تلبسه زينة سترته) إن طبيبى فى بيتى . فما أسعدنى بك يا زينة !
- زينة : (تبسّم) لا تنس أن الفضل فى هذا لمدرسة التمريض !
- سليمان : (فى شيء من الاستياء) مع ماجد دائما ؟

- زينة : (تبسم) كلا ، بل مع الحق ...
 (تأخذ أناء وصندوق الأدوية وتمشي لتخرج)
 سليمان : (يتبسم أيضا) الحق معي وأنت يا حبيبتي معي ! (تخرج
 زينة من الباب الصغير وتوصده خلفها) (يجلس على
 مكتبه) من يا ترى هذا الرجل ؟
 (يدخل الحارس وخلفه ماجد)
 ماجد : السلام عليكم .
 سليمان : (ينهض) وعليكم السلام (يلتفت للحاجب) انصرف .
 أنت يا سعيد .
 سعيد : سمعا يا سيدى . (يخرج)
 سليمان : أهو أنت ؟ ... ماذا جاء بك ؟
 ماجد : إبنى ضيفك اليوم يا سليمان ، فعليك أن تكرم ضيفك .
 سليمان : (يتطلق وجهه ويتقدم فيصافحه) مرحبا بك يا ماجد ...
 أهلا بك وسهلا ... تفضل ... تفضل . (يقدم له كرسيًا)
 ماجد : (يجلس) شكرا يا سليمان .
 سليمان : (يقدم له علبه من السجائر الملفوفة في ورق الدرة) هل
 لك في سيجارة ؟
 ماجد : لا ، وأشكرك .
 سليمان : نسيت أنكم لا تدخنون إلا السجائر الفاخرة ، فلا يروقكم
 هذا النوع المتواضع ، فاعذرنا فليس عندنا هنا غيره .
 (يأخذ سيجارة لنفسه ويشعلها) هذا نوع وطنى على كل
 حال !

ماجد : إنك سيء الظن دائما يا سليمان ، فما معنى من تناوله
إلا أنني ما عدت أدخن الآن .

سليمان : (يجلس) معذرة يا ماجد ... أستطعت الإقلاع عن
التدخين ؟

ماجد : الحمد لله . تاب الله على من هذه العادة المضرة .

سليمان : طوبى لك ! عسى الله أن يهديك أيضاً فتنضم إلى جهادنا
الوطني كما فعل كثير من رجالكم .

ماجد : قد هداني الله إلى ما هو خير من هذا وأقوم سبيلاً .

سليمان : ما أشد عنادك ! عساك تبقى مع الدكتور سوكرنو حتى
ينفض عنه آخر رجل من أصحابه .

ماجد : نعم ، سأكون ذلك الرجل .

سليمان : إذا ينهد الاحتلال الياباني على رؤوسكما فتدفنكما
الأنقاض .

ماجد : إذا يهون علينا ذلك في سبيل الوطن .

سليمان : فيم إذا جئت إلى هنا ؟

ماجد : ما جئت لأزورك على كل حال . إنني رسول من الزعيم
سوكرنو .

سليمان : إلى من ؟

ماجد : ليس إليك طبعاً .

سليمان : فإلى من ؟

ماجد : إلى زعيمك .

سليمان : ماذا يريد سو كرنو منا ؟ أيريد أن يستطلع رأينا قبل أن يطير إلى الهند الصينية لمقابلة سيده القائد العام ؟

ماجد : ما يدريك أنه سيطير لمقابلته ؟

سليمان : (يهز رأسه) عندنا علم بذلك . ماذا تحسبنا ؟ أتحسبنا هازلين أو لاعبين ؟ اعلم أننا نعرف عنكم كل شيء !

ماجد : لو كان ما تقول صحيحا لعلمت أنه قد طار إلى هناك وقد رجع !

سليمان : طار ورجع ؟ هذا محال .

ماجد : محال عندك يا عليما بكل شيء !

سليمان : بأى شيء جاء من هناك ؟

ماجد : أنى لى أن أعرف ؟ لعلك تعرف من ذلك ما أجهل . أأست تقول إنك تعرف كل شيء ؟

سليمان : لا بد أنه اتفق مع القائد العام ليسلمنا كالخراف إلى الهولنديين ، حتى ينال اليابانيون شروطا حسنة من الحلفاء . أليس هذا ما ادعيت جهله ؟

ماجد : علام تسألنى عما تدعى أن عندك علما به ؟ فاكثف أنت بعلمك ولأكتف أنا بجهلى .. خبرنى الآن كيف أقابل الزعيم شاهيرير ؟

سليمان : أعطنى الرسالة أسلمها إليه .

ماجد : أنا مأمور بأن أسلمها إليه يدا بيد .

سليمان : عجبا لك ! .. أما تثق بى ؟ إننى رئيس هذا الوكر ، وزعيمى سوتان شاهيرير يثق بى فى كل شيء .

- ماجد : قد يكون صحيحا ما تقول ...
- سليمان : (مقاطعا محتدا) بل هو صحيح !
- ماجد : فليكن هذا صحيحا ، ولكنى لا أستطيع أن أخالف أوامر زعيمى من أجلك .
- سليمان : أتخالنى لا أعرف فحوى هذه الرسالة التى تحملها ؟
- ماجد : ما أعظم ادعاءك . إننى أنا المؤتمن عليها لا أعرف فحواها فأنى لك أن تعرفها ؟ أتعلم الغيب يا رجل ؟
- سليمان : لا حاجة بى فى ذلك لمعرفة الغيب . حسبى أن أقرأ الحوادث والظروف فأعرف مضمون الرسالة .
- ماجد : عجباً لك ! أتكون رئيس وكر من أوكار الحركة السرية ثم لا تحترم تقاليد الرسائل السرية ؟ ليت شعرى ماذا يقول عنك زعيمك لو علم بهذا التصرف منك ؟
- سليمان : قلت لك إن زعيمى لا يكتب عنى شيئا ويثق بى فى كل شىء .
- ماجد : فليثق بك فيما يشاء كما يشاء ، ولكن يجب عليك أن تعلم أن الذى بعثنى بهذه الرسالة لا يثق بك ولا بأحد غيرك . فعليك أن توصلنى إلى زعيمك أولاً ، وله بعد ذلك أن يخبرك بمضمون الرسالة إن شاء .
- سليمان : (يسحب آخر نفس من لفافته فيلقبها تحت حذائه وينفث دخانها بقوة كالمتضجر) حسنا يا سيد ماجد ! (يكتب رقعة صغيرة ثم ينهض من مقعده فيقصد ناحية الباب الكبير ويصفق ، فيظهر أحد الحراس على الباب فيسر إليه كلاما

ويعطيه الرقعة فينصرف الحارس) (يعود إلى مقعده)

هأنذا قد بعثت من يخبره بقدمك .

ماجد : - أحسنت الآن .. أشكرك (يصمت قليلا) هل لى الآن أن أسألك عن أختى زينة كيف هى ؟

سليمان : هى بخير .

ماجد : هل أستطيع أن أقابلها ؟

سليمان : ماذا تريد منها ؟

ماجد : سبحان الله ... أريد أن أراها . إنها شقيقتى يا سليمان وإنى مشتاق إلى رؤيتها .

(تدخل زينة فجأة وهى تحمل صينية فيها كوبان)

زينة : ما أشد حبكما للجدال فى كل شىء . هأنذى يا ماجد .

ماجد : زينة ! أنت هنا يا أختى . (ينهض إليها)

زينة : (تضع الصينية على المنضدة وتتقدم إليه فتعانقه) مرحبا بك يا ماجد .. ما أشد شوقى إليك . الحمد لله على

عافيتك .. كيف حال أمى ؟ خبرنى كيف هى ؟

ماجد : (يرسلها من يديه) هى بخير وعافية يا زينة لا تشكو

إلا فراقك ، وقد حملتنى تحياتها وأشواقها إليك .

(يجلس)

زينة : واشوقاه إليها !

سليمان : ألا تقدمين هذا الشراب الذى جئت به ؟

زينة : نعم .. نسيت أن أقدمه لكما .

ماجد : ما هذا يا زينة ؟

- زينة : هذه ليمونادة صنعتها لكما .
- سليمان : (بين التقطيب والابتسام) والله ما صنعتها إلا لأخيك !
- زينة : كلا ، والله لقد صنعتها لكما معا ... أتدري لماذا ؟
- سليمان : لماذا ؟
- زينة : لأطفئ بها ما يستعر في صدوركما من نار الخصام !
- (تضحك)
- (يقهقه ماجد ضاحكا ويبدأ سليمان في الضحك ولكنه يقطعه فجأة)
- ماجد : (يتناول الكوب) لقد أحسنت يا أختي صنعا . والله إنك لحكيمة .
- سليمان : (يأخذ كوبه) لن يطفئها شرابك هذا يا زينة ، ما لم يرجع أخوك عن غيه وينضم إلى حركتنا .
- ماجد : أأدع خدمة وطني حيث يحتاج إلى خدمتي تحت قيادة زعيمنا سوكرنو لأنضم إلى جماعات أيسر ما يقال فيها إنها قائمة على ...
- سليمان : (محتدا) على ماذا ؟ قل .
- ماجد : (يبتسم) لا ... لا أحب أن أغضبك وما يعسر عليك أن تفهم ما أعنى .
- زينة : (في شيء من الحدة) كفى خصاما ، فما جئت لأسمع منكما هذا الجدل الثقيل ... قل لي يا ماجد كيف حال عائشة زوجتك ؟
- ماجد : بخير يا زينة ، يسرك حالها وتهديك سلامها .

زينة : وكيف خالتى حميدة وعمى الحاج عبد
الكريم ؟

ماجد : كلهم بخير ، ويسلمون عليك سلاما كثيرا
ويتشوقون إليك .

زينة : والله إنى لمشتاق إليهم .

ماجد : ألا تعطين زوجك من شوقك هذا واهتمامك ،
فيسأل عن شقيقته وأبويه !

سليمان : (يعلو وجهه الغجل) ألم تخبرنا الساعة أنهم
بخير ، فعلام أكرر السؤال ؟

ماجد : لو سألتنى عنهم لبلغتكم سلامهم عليكم ، وشدة
شوقهم إليك .

سليمان : فقد بلغتنى ذلك الآن فشكرالك .
(يدخل الزعيم شاهير)

شاهير : السلام عليكم .

الثلاثة : (ينهضون له احتراماً) وعليكم السلام .

شاهير : (ينظر إلى زينة كأنه يستغرب وجودها) أين
الرسول ؟

زينة : (وقد أدركت ما يجول فى خاطره) هو ذا
يا سيدى الزعيم .. إنه أخى ماجد .

شاهير : أهو أخوك يا زينة ؟ مرحبا به .. مرحبا به !
(يصفاههم) (لسليمان) لم لم تخبرنى فى

الرقعة بأنه صهرك ؟

سليمان : (يفسح له مجلسه إلى المكتب) إنه لم يجيء بهذه الصفة
يا سيدى ، وإنما جاء بصفة الرسول .

شاهريز : (يجلس) لاضير أن يجيء بالصفتين معا ... إن لشقيق
زينة عندى لمنزلة .

(تأخذ زينة الصينية وتخرج مسرعة)

ماجد : إننى يا سيدى الزعيم لسعيد بهذه الفرصة التى أتاحت لى
شرف المثل بين يديك ، لأقدم لك فروض شكرى وشكر
والدتى على ما شملت به أختى من البر والرعاية .

(يعطيه الرسالة ثم يجلس)

شاهريز : (يقلب الرسالة فى يده) إن أحتك زينة بمثابة ابنتى ،
فلا شكر لى على ما قمت به نحوها . وإنما بعد لمجاهدة
كريمة . (يفض الرسالة وينظر فيها) (تعود زينة بكوب
معها فتقدمه لشاهريز) (يرفع نظره عن الرسالة) شكراً
لك يا بنتى ... ما أبرك وأكرمك . (يتحصى الشراب)
ما إخالك إلا أسعد الناس اليوم بزوجك وأخيك .

زينة : لن تتم سعادتى حتى يزول الخلاف بينهما فى خدمة الوطن .
شاهريز : (مداعباً) أى الأمرين تعنين يا زينة ؟ انضمام أخيك إلى
فريقنا ، أم انضمام زوجك إلى فريق الحكومة ؟

زينة : لا أعنى هذا ولا هذا ، بل أعنى اتفاق الفريقين على خطة
واحدة .

شاهريز : أعتقدين أن ذلك فى الإمكان ؟

زينة : ما يمنع الفريقين من ذلك مادام رائدهما حب الوطن ؟

سليمان : كلا ... هذا محال أن يكون . فعزیز علی هؤلاء المتعاونين أن يتخلوا عما ينعمون به من الجاه والرغد والراحة ليستبدلوا به هذه الحياة الشاقة ، حياة الكفاح والشدة والخطر .

ماجد : لو صح ما تقول ، لما تعرض زعيمانا الدكتور سوكرنو والدكتور محمد حتى للسجن والاعتقال مرة بعد مرة .

شاهير : (مبتسما) هذا صحيح يا سليمان .

سليمان : مهما لقي هؤلاء من أذى اليابانيين وإهانتهم ، فلن يتركوا كراسي الحكم الوثيرة ليعيشوا عيشة التشرذ في الأوكار السرية .

ماجد : لولا احترامي لمقام الزعيم شاهير ومكانه بيننا لأجبتك بما لا يسرك .

شاهير : (يضحك) لاحق لك يا سليمان أن تزعج صهرك بمثل هذه الكلمات وهو في ضيافتنا . إن علينا الآن أن نكرمه ولا نسمعه ما يكره .

سليمان : صدقت يا سيدى الرئيس ... فحسب هؤلاء ما يعانونه اليوم من الأزمة العامة والقلق على مصيرهم السياسى ، لأن ساداتهم فى مركز جرج وقد أوشكوا أن يسلّموا أعدائهم .

ماجد : قل ما تشاء إلا أن تجعلهم سادتنا ، فذلك الشئ الذى لا نطبق احتمالاه .

سليمان : تلك هى الحقيقة سواء قتلها أو لم أقلها .

زينة : هذا ديدنهما يا سيدى الرئيس كلما اجتمعا فـ

فيكدران على صفوى ، فهل تلومنى إن أنا تمنيت على الله
أن يزيل ما بينهما من هذه الخصومة السياسية ؟

شاهريز : كلا يا زينة لا لوم عليك ... لا لوم عليك . ومن يدري
لعل الله أن يحقق رجاءك من حيث لا يحتسب أحد . (يتم
النظر فى الرسالة ويطويها) هل لك يا سليمان وأنت
يا زينة أن تتركانا وجدنا قليلا ، حتى أرى ما عند هذا
الرسول الكريم !

زينة : (تنهض لتسحب) أمرك يا سيدى . (تخرج)
سليمان : (يتلکأ قليلا) وأنا أيضاً يا سيدى ؟
شاهريز : (بركة) نعم يا سليمان إذا تفضلت بمعاونتى على مراعاة
التقاليد الصارمة .

سليمان : (يحاول ستر خجله) سمعا يا سيدى الرئيس .
شاهريز : سأحدثك فيما بعد بكل شيء . (يسرى عن وجه سليمان
وينظر إلى ماجد نظرة ذات معنى ثم يخرج) (يصمت
شاهريز وماجد وينظر أحدهما إلى الآخر مبتسمين)
(ينهض مسرعا ويأخذ الكوب الموضوع أمامه)
لا داعى لبقاء هذا هنا . (يتقدم فيفتح الباب وينادى)
زينة ! زينة !

صوت زينة : لييك يا سيدى . (تظهر على الباب)
شاهريز : (يناولها الكوب باسم) خذى هذا الكوب يا بنتى لئلا
يسمع حديثنا !

- زينة : معذرة يا سيدى .. لقد نسيت أن آخذه معى . (تنصرف)
 (يوصد شاهير الباب ويعود إلى مجلسه)
 شاهير : أدن كرسيك منى قليلا .
 ماجد : (يدينى كرسيه من شاهير) سمعا يا سيدى .
 شاهير : (بصوت خافض) هل تعرف مضمون هذه الرسالة ؟
 ماجد : نعم .
 شاهير : هل اطلعت عليها ؟
 ماجد : لا ، وإنما أخبرنى الزعيم بمضمونها .
 شاهير : أيتق بك الزعيم سوكرنو كل هذه الثقة ؟
 ماجد : نعم يا سيدى .
 شاهير : أما إنك لجدير بالثقة يا ماجد ، فهل أعطاك آية أعرف بها مبلغ ثقته بك ؟
 ماجد : نعم .
 شاهير : فقلها لى من فضلك .
 ماجد : أنت الذى تقول أولا .
 شاهير : (يبتسم) صدقت يا ماجد .. كنا صديقين فصرنا
 عدوين !
 ماجد : هكذا شاء الوطن !
 شاهير : (يتناول يد ماجد ويهزها) أنت الشاب الوحيد الذى
 يعرف هذا السر فاحرص عليه .
 ماجد : اطمئن يا سيدى . لو قطعونى إربا إربا ما بحث به لأحد .

شاهريز : بورك فيك يا بطل ! على أى حال لن تضطر إلى كتمان هذا السر طويلا إن شاء الله ... حدثنى أولا كيف صحة الزعيم ؟

ماجد : طيبة بحمد الله ... إلا أنه يشكو فى هذه الأيام شيئا من الروماتزم .

شاهريز : لعل ذلك أصابه من رطوبة المعتقل .

ماجد : لعل الأمر كذلك ، فقد أحس به عقب خروجه من هناك .

شاهريز : شفاه الله (يصمت قليلا) وكيف الدكتور محمد حتى ؟

ماجد : بخير يا سيدى .

شاهريز : (يضحك) قوى كالحديد ... أليس كذلك ؟

ماجد : (يتسهم) نعم ... نعم لا يشكو شيئا .

شاهريز : هذا رجل قد وهبه الله جسما لا يعرف المرض ، ودماغا

لا تعنيه المشكلات (يتهدد) لقد أوحشنى فراقه كثيرا

والله ... والآن قل لى ما رسالتك من عند الزعيم ؟

ماجد : أمرنى الزعيم سو كرنو أن أخبرك بأنه اتفق مع القائد العام

حين طار إليه فى الهند الصينية ، على أن يعمل هو جهده على

حفظ النظام فى أندونيسيا حتى يتم تسليم اليابان فى هدوء ،

لتنال هى شروطا حسنة من الحلفاء ، ولئلا يتهموها بالعمل

سرا على إثارة الاضطرابات .

شاهريز : ألم يقل لك متى تسلم اليابان ؟

ماجد : بلى ، قال لى إنه يتوقع أن تسلم بعد ثلاثة أيام .

شاهريز : بعد ثلاثة أيام ؟

- ماجد : نعم .
- شاهريز : (يحرك رأسه متعجبا) هذا عمل القنبلة الذرية .. إنها
لشيء فظيع !
- ماجد : فالزعيم سو كرنو يرجو منكم أن تكفوا عن أعمال الثورة من
الآن ريثما يعلن تسليم اليابان رسميا ، وعندهذ تقوم الثورة
العامة وتهاجم مراكز اليابانيين وتستولى على حصونهم ،
ويعلن استقلال أندونيسيا وقيام الجمهورية الأندونيسية في
مؤتمر يعقد بالعاصمة في اليوم الثالث للتسليم ، ويدعى إليه
مندوبون عن الشعب من جميع أنحاء أندونيسيا .
- شاهريز : (يطرق قليلا كأنه يفكر فيما سمع) هذا جميل .
- ماجد : وأمرني أن أقول لك إنه يرشحك لرئاسة الجمهورية حتى
لا يحدث انشقاق في صفوف الأمة .
- شاهريز : أما هذه فلا . قل له إنني لا أرضى بغيره رئيسا ، وسأتولى أنا
أي منصب آخر يختاره لي .
- ماجد : ولكنه يخشى أن يقبض اليابانيون عليه عند قيام الثورة العامة .
- شاهريز : فليتولها حينئذ الدكتور محمد حتى .
- ماجد : ربما يقبض عليه هو أيضا .
- شاهريز : لا بأس أن أتولاها حينذاك حتى يفرج عن أحدهما .
- ماجد : ويرجو الزعيم سو كرنو أن تفكر في اختيار أعضاء الوزارة من
الآن حتى يسهل قيامها في يوم إعلان الجمهورية ،
فلا يحدث اضطراب في البلاد .
- شاهريز : أما هذا فنعم . قل له إنني سأفعل .

— ١٠٦ —

- ماجد : فسأبلغ الزعيم كل ما قلت .
شاهريز : وماذا أيضا عندك ؟
ماجد : هذا كل ما أمرني الزعيم أن أنهيه إليك .
شاهريز : إذن فبلغ الزعيم سوكرنو تحياتي ، وقل له إنني سأقف أعمال الثورة من اليوم ، وإنني سأأخذ التدابير اللازمة لتنفيذ الخطة المرسومة في الميقات المعلوم .
ماجد : سمعا يا سيدى سأبلغه ذلك . هل لى الآن أن أحمل منكم الرد المكتوب على الرسالة المكتوبة ؟
شاهريز : سأكتب لك هذا الرد الرسمى الآن فإن شئت دخلت إلى أختك لتتحدث معها قليلا ريثما أعده لك . وابعث سليمان ليجمعى إلى .
ماجد : (ينهض) حسنا يا سيدى الزعيم . (يخرج من الباب الصغير)
(يكتب شاهريز الرد)
(يدخل سليمان)
سليمان : هل طلبتني يا سيدى الزعيم ؟
شاهريز : نعم .. اجلس هنا قريبا منى (يجلس سليمان حيث أشار الزعيم) إن صهرك هذا لصلب الرأس يا سليمان ، وقد حاولت أن أفوز منه بسر ييوح لى به فأعيانى أو كاد .
سليمان : (يتطلق وجهه قليلا) نعم إننى أعرفه جيدا وأعرف هذا الداء فيه .

شاهير : (يأخذ الرسالة) إننى لم أشأ أن أطلعك على الرسالة بحضوره ، فهاكها الآن واطلع عليها .

(يناوله الرسالة ويأخذ في إتمام كتابة الرد)

سليمان : (ينظر في الرسالة باهتمام) قد تحقق ما توقعته يا سيدى بالضبط . إن سوكرنو يريد منا أن نخضع حتى يسلمنا كالخراف للهولنديين من أجل أن ينال اليابانيون شروطا حسنة على حساب أمته وبلاده . كلا والله لا نفعل .

شاهير : أرأيت كيف يهددنا بأقصى الشدة ، إذا لم نكف عن حركتنا ونطع أمره فى خلال هذه الأيام ؟ فما رأيك ؟

سليمان : ليهددنا بما يشاء فإننا ما خشينا اليابانيين فى أيام سطوتهم وقوتهم ، أفنخشاهم اليوم وقد ضعفت عزائمهم وأوشكوا أن يسلموا لأعدائهم ؟

شاهير : هذا ما كتبت به الآن إلى سوكرنو فى ردى على رسالته . أتدرى يا سليمان أن اليابان ستسلم قريبا جداً ؟

سليمان : متى ؟

شاهير : إن صدق تقديرى فلن تمضى بقية هذا الأسبوع حتى يعلن تسليمهم . إن هذه القنابل الذرية التى ألقيت على هيروشيما وناجازاكي قد اختصرت المسافة اختصارا كبيرا .

سليمان : إذاً فما قيل عن فظاعتها حق كله ؟

شاهير : نعم ، بل هى فى الحقيقة أعظم مما قيل . إنها فوق ما يتصور العقل .

سليمان : إن يوم الخلاص إذن لقريب .

شاهريز : نعم ... قريب جداً إن شاء الله . فعلينا الآن أن نستعد للأمر
فننظم فروعنا في جميع أنحاء البلاد ، حتى نقوم جميعاً بثورة
عامة في اليوم التالي لإعلان تسليم اليابان رسمياً ، فنستولي
على مراكزهم في البلاد ونقبض على ناصية الأمور .

سليمان : هذه خطة عظيمة حقاً .

شاهريز : ولذلك فعلينا أن نقف جميع الأعمال الثورية ليغتر القوم
بهدوئنا من جهة ، ولئلا يتبدد نشاطنا من جهة أخرى حتى
تحين الساعة الموقوتة .

سليمان : لكن حكومة سوكرنو ستظن هذا ضعفاً منا ونزولاً على
أمرها وخوفاً من تهديدها .

شاهريز : فسيكون هذا الظن في مصلحتنا ، لأنه سيلهيهم عن
الاستعداد لنا فنفاجئهم بالثورة الكبرى على غرة .

سليمان : فماذا يكون مصير هؤلاء المتعاونين مع سلطة الاحتلال ؟
شاهريز : سيوضع مصيرهم في يد الأمة لتحكم عليهم وعلى أعمالهم
بما تراه .

سليمان : فسيكون حسابهم عسيراً .

شاهريز : المرد في ذلك إلى الأمة ، وهم على كل حال إخواننا ،
وربما ينضمون حينئذ إلى حركتنا ويؤيدونها .

سليمان : سيؤيدونها إن أيدوها مضطرين حين لا يجدون عن تأييدها
محيصاً .

شاهريز : لن نستغنى على كل حال عن تأييدهم وعن الاستعانة

بكفائاتهم (يسلمه الرد على الرسالة) اطلع على هذا الرد
وقل لى ما رأيك فيه ؟

سليمان : (يقرأ الرد) لا يمكن أن يكتب أقوى من هذا وأبلغ .
شاهير : فادع صهرك إذن لأسلمه إليه . (يطوى الرد فى ظرف
ويختمه) (يخرج سليمان ثم يعود ومعه ماجد وزينة)
(لماجد) هذا ردنا على الرسالة فسلمه إلى الدكتور
سوكرنو .

ماجد : (يتناول الرد) سمعا يا سيدى .
زينة : سلم لى على والدتى كثيرا يا ماجد .
ماجد : (يلتفت إلى شاهير) بهذه المناسبة هل يأذن لى سيدى
الزعيم بأن أحمل معى رسالة من سليمان إلى والدته ؟
شاهير : افعل ... لا حرج فى هذا عليك ..
سليمان : (كاظما غيظه) أشكرك يا ماجد .. ليس فى نيتى الآن أن
أكتب إليها رسالة .

ماجد : فيم يا سليمان ؟ إن والديك وأختك قلقون لانقطاع
رسائلك ، فطمئنهم برسالة منك .

زينة : نعم يا سليمان اكتب إليهم ... من أجل نخاطرى أنا !
سليمان : قلت لكم ليس عندى ما أكتب به إليهم .
زينة : اكتب ولو السلام .

شاهير : عجبا ! .. ما هذا الإلحاح منكما ، وما هذا التمتع منك
يا سليمان ؟

ماجد : هذا المجاهد الوطني يا سيدى مقاطع أبويه لغير ذنب جنياه
إلا أنهما زوجا ابنتهما منى ، وطالما راسلاه ليعفو عن
ذنبيهما ويصفح عن زلتهما فاستكبر وأبى .

سليمان : (غاضبا) أجئت هنا لتقرعنى وتندد بى ؟
ماجد : والله لولا أن أبويك أوصيانى أن لا أرجع من هنا إلا برسالة
منك ، لما جشمت نفسى عناء الكلام معك .

شاهير : لا يا سليمان ، هذه كبيرة منك . إن سخط الوالدين لمن
سخط الله ، وإننى لأخشى أن يمسنى السخط إذا صادقتك
على هذه القطيعة .

سليمان : ولكن ...

شاهير : لا ... ليس فى الدنيا من عذر يبرر لك هذا العمل . إن شئت
أن يبقى ما بينى وبينك عامرا فاكتب الرسالة الآن .

سليمان : أمرك يا سيدى . (يجلس إلى المكتب ليكتب الرسالة)
ماجد : (مبتسما) اختصرها ولا تتعبنى بطول الانتظار !
سليمان : (يرمقه بنظرة غاضبة) لأطيلنها على رغم أنفك !
(يتبادل الثلاثة النظرات وهم يغالبون الضحك)

(ستر)

الفصل الرابع

(المنظر : نفس المنظر فى الفصل الثانى)

(الوقت : الساعة السابعة من صباح يوم ١٧
أغسطس سنة ١٩٤٥، يرفع الستار فتظهر الخادمة أوتيه
وهى تكس الغرفة وتنفض الغبار عن الكراسى والمناضد
ثم تفتح الشبابيك)

أوتيه : (تطل من أحد الشبابيك على الميدان فتراعى) سبحان الله
ما هذه المتاريس المنصوبة ... وماذا يصنع هؤلاء الجنود
هنا ؟ وما هذه الخوذ اللامعة على رؤوسهم ؟ اللهم احفظنا
يارب . (تدخل حميدة) سيدتى ... تعالى يا سيدتى
انظرى ماذا فى الميدان . متاريس ... جنود .. مدافع ...
حميدة : (تنظر من الشباك) ها هم قد جاءوا من صباح ربنا . لا بد
أنهم قد أعدوا هذا من الليل .

أوتيه : ما معنى هذا كله يا سيدتى ؟
حميدة : هذا المؤتمر الذى سيقمونه يا أوتيه .
أوتيه : المؤتمر ... أهو ذا المؤتمر الكبير الذى يقولون عنه ؟
حميدة : نعم .

أوتيه : ويلهم ! ألم يجدوا مكانا آخر غير ميداننا يبنون هذا المؤتمر
فيه ؟ أيريدون أن يشوهوا ميداننا به ؟

حميدة : (تضحك) ما أسعدك يا أوتيه ... كأنك لست فى الدنيا ! المؤتمر هو اجتماع سياسى يا جاهلة وليس بناء كما تظنين .

أوتيه : (مستغربة) اجتماع ؟

حميدة : نعم .. اجتماع .

أوتيه : حسبهم الله ! لماذا يسمونه مؤتمرا ؟

حميدة : (تضحك) هكذا يسمى الاجتماع السياسى .

أوتيه : لكن ، لماذا لا يجتمعون فى بيت من البيوت بدلا من

الاجتماع فى الشوارع ؟

حميدة : إنه اجتماع كبير لا تسعه البيوت ، فسيحضره الوطنيون

من جميع أنحاء البلاد .

أوتيه : الوطنيون يا سيدتى أم اليابانيون ؟

حميدة : حسبي الله منك ! الوطنيون يا أوتيه ... الوطنيون .

أوتيه : لكن هؤلاء الواقفين هنا يابانيون ... لقد ظننت مثلك

يا سيدتى فى أول الأمر أنهم وطنيون فإذا هم يابانيون .

حميدة : أين عائشة لتسمع منك فتضحك ؟ (تنادى) عائشة !

عائشة !

صوت عائشة : لبيك يا أماه ! (تدخل عائشة)

حميدة : (تضحك) تعالى يا بنتى فاسمعى ماذا تقول أوتيه . لقد

كادت تميتنى من الضحك .

أوتيه : أؤكد لك يا سيدتى أنهم يابانيون ... تعالى انظرى

يا سيدتى الصغيرة ... أليس هؤلاء يابانيين ؟

(تتقدم عائشة نحو الشباك فتنظر)

حميدة : هؤلاء يابانيون بلا شك ، ولكن الذين سيحضرون المؤتمر هنا هم الوطنيون .

أوتيه : فما بال هؤلاء الكفار هنا واقفين ؟

حميدة : فهميها يا عائشة .. لقد أعيانى إفهامها .

عائشة : هؤلاء جاءوا يا أوتيه ليمنعوا عقد المؤتمر .

أوتيه : ويلهم بأى حق يمنعون اجتماع أهالى البلاد ؟

عائشة : بغير حق .. ولكنهم سيمنعونه بالقوة . أما ترين هذه المتاريس والمدافع الرشاشة ؟

أوتيه : إذن فسيعقدون الاجتماع فى ميدان آخر ... وأأسفا ... كنا نريد أن نتفرج عليه .

عائشة : كلا ، بل سيعقدونه هنا .

أوتيه : كيف ؟

عائشة : سيقابلون القوة بالقوة .

أوتيه : إذن فستقوم هنا حرب بين الفريقين .

حميدة : نعم يا أوتيه .. ربنا يستر !

أوتيه : فلا إذن .. لا نريد أن نتفرج هنا على حرب والعياذ بالله ! ليعقدوا هذا الذى يسمونه مؤتمرا فى مكان آخر بعيد عنا .

(تفهقه حميدة ضاحكة أما عائشة فتبتسم وعلى وجهها

سحابة من الحزن)

حميدة : (تقطع ضحكتها) ويلك يا أوتيه ! .. تضحكينا فى وقت

(م ٨ — عودة الفردوس)

لا ينبغي فيه الضحك .. ادخلي فهيئى لنا فطورنا لعنا
نصيب منه شيئا .

أوتيه : أأحضره هنا يا سيدتى ؟

حميدة : نعم ... لا بأس هاتيه هنا .

أوتيه : حالا يا سيدتى . (تخرج)

حميدة : (تتأمل وجه عائشة) عينك حمراوان يا حبيبتى ... كأنك
ما نمت البارحة .

عائشة : أجل ما نمت إلا قليلا يا أماه .

حميدة : هوئى عليك يا بنتى ، فلن يصاب زوجك بسوء إن شاء الله .

عائشة : لو شهدت ما فعل اليابانيون المتوحشون أمس ، إذ اقتحموا

علينا البيت فساقوا ماجدا أمامهم وجعلوا يدفعونه برعوس

بنادقهم وأمه تصيح فلم يأبهوا المصياحها ، لعذرتنى يا أماه .

حميدة : هو الآن حبيس فى معتقله على أى حال ، فلا خوف عليه من

حوادث هذا اليوم العصيب ، وإنما الخوف على أخيك

سليمان وزوجته .

عائشة : أى خوف على زينة وهى فى بيت الزعيم سوتان شاهرير

ونين أسرته ؟

حميدة : ولكن أخاك سليمان سيشترك لا محالة فى هذه

المصادمات ، فقد تصيبه منها — لا سمح الله — رصاصة

أو قنبلة . يا ليتة معتقل كما جد فأمّن عليه شر هذا اليوم .

عائشة : أتخافين يا أماه على حر طليق ولا تخافين على معتقل

حبيس ؟ ما يؤمنك أن لا يدخل عليه أحد أولئك

المتوحشين فى مثل هذه الهيعة فيقتله فى معتقله ، فلا يسأله
عن دمه أحد ؟

حميدة : إن أردت الحق يا بنتى فخير لنا أن نريح بالنا من كل هذا
القلق ، فالله غالب على أمره وهو يقضى ما يشاء . ألا ترين
أننا كنا نخاف من اليابانيين على سليمان إذ كان ماجد آمنا
شرهم ، فصرنا اليوم نخشى منهم على ماجد أكثر .
(تدخل أوتيه بالفطور فتضعه على المنضدة) فلنفوض
الأمر إلى الله سبحانه ، وإن شاء الله يعودان إلينا سالمين .
أوتيه : إن شاء الله يا سيدتى ... إن شاء الله .

حميدة : أحضرت الفطور يا أوتيه ؟
أوتيه : نعم يا سيدتى ، والقهوة أيضاً .
حميدة : أحسنت . هيا بنا يا عائشة .
عائشة : كلى أنت يا أماه ... لا نفس لى أنا فى الطعام .
أوتيه : لا يا سيدتى الصغيرة ، يجب أت لا تظلى على ريقك .
حميدة : نعم يجب أن تصيبي ولو قليلا منه يا بنتى .
عائشة : لا يا أماه ... لا أستطيع .

حميدة : (تأخذ بيد عائشة فتجلسها وتجلس بجانبها) أنا أيضا
مسدودة النفس مثلك . ولكن علينا أن نفطر ولو قليلا .
(تأكل)

عائشة : تفضلى أنت يا أماه .
حميدة : إذن فاشرى ولو فنجان قهوة .
عائشة : أمرك يا أماه . (تصب لها فنجانا من القهوة فتحسها)

- (يسمع أزيز الدبابات وقرقتها في الميدان)
- حميدة : (مرتاعة) بسم الله الرحمن الرحيم .. ما هذه الأصوات المنكرة ؟
- عائشة : (تقوم وجلة فتتظر من الشباك) هذا طابور من الدبابات والسيارات المصفحة قد أحاط بالميدان يا أماه . حقا ستقع هنا معركة كبيرة .
- حميدة : (تقوم أيضا فتتظر) إى والله يا بنتى لقد أصبحنا حقا في ميدان قتال . اللهم احفظنا بجاه النبي يارب .
- عائشة : دعينا نغادر هذا البيت حالا يا أماه قبل أن يتبدىء ضرب القنابل والمدافع ، فلا نستطيع الخروج .
- حميدة : إلى أين نذهب يا عائشة ؟
- عائشة : إلى بيت زوجى هناك حيث نكون بعيدا عن الخطر ..
- حميدة : ولكن والدك لم يرجع بعد من المسجد ، فكيف نترك البيت دون أن نعلمه ؟ وماذا يكون حاله إذا جاء فوجد الدار مقفلة ؟
- عائشة : لا أدري ماذا آخر عودته إلى الآن ؟
- حميدة : كلا إنه لم يتأخر بعد كثيرا عن ميعاد رجوعه كل يوم . ولعله الآن فى طريقه إلينا .
- عائشة : ألا يجوز أنه نوى الاعتكاف هناك ؟
- حميدة : كلا ، لقد شددت عليه أن لا يتركنا وحدنا اليوم .
- عائشة : أخشى أن لا يجىء إلا بعد قيام المعركة ، فلا يمكننا الخروج .

حميدة : إن صدرى غير منشرح لترك البيت يا عائشة حتى بعد مجيء والدك ، فربما يسطو عليه أحد اللصوص فى مثل هذه الساعات المضطربة .

عائشة : إن حياتنا لأهم من المنزل ومن الأشياء التى فيه .
حميدة : العمر بيد الله يا عائشة ، ولن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، وإن قلبى ليحدثنى بأن سليمان قد يجىء ليتفقدنا فلا يجدنا .

(يسمع طرق من الباب الخلفى)

عائشة : لعل هذا والذى قد جاء من الباب الخلفى .
حميدة : لا بد أنه هو . (تدخل أوتيه) من القادم يا أوتيه ؟ سيدك الحاج ؟

أوتيه : لا يا سيدتى ، هذه السيدة أم حمزة جاءت لتزوركم .
حميدة : أهلا وسهلا ... انطلقى يا عائشة فاستقبليها .
(تشير لأوتيه إلى مائدة الفطور فترفعها وتخرج)
(تدخل أم حمزة وهى عجوز تناهز الستين تحمل فى يدها زنبيل)

عائشة : (تصافحها على الباب) تفضلى يا سيدتى .
حميدة : مرحبا بك يا أم حمزة ، تفضلى . (تصافحها)
أم حمزة : شكراً يا حميدة .
حميدة : كيف أنت ؟
أم حمزة : بخير والله الحمد ، وسأكون غداً أحسن حالا منى اليوم حين ألقى ابنى حمزة .

- حميدة : (متأثرة) أما تزالين حزني على ابنك الشهيد ؟
- أم حمزة : لست حزني عليه ، وإنما أنا مشتاقة إليه .
- حميدة : بعد عمر طويل إن شاء الله .
- أم حمزة : إلى متى أعيش بعد هذه السن ؟ لا خير لي في الحياة بعد حمزة .. اسمعي يا أختي حميدة ، إنني قد نذرت لله منذ قتل اليابانيون ابني أن أموت شهيدة في سبيل الوطن فأكون مثله ، وقد رأيت أن أنفذ اليوم هذا النذر .
- حميدة : ماذا تقولين يا أم حمزة ؟
- أم حمزة : لا لوم عليك إذا استغربت هذا القول مني ، وربما ظننت بعقلي الظنون ، ولكن ثقي أنني بكمال عقلي وأنتي أعني ما أقول . (تفتح زيبيلها فتخرج منه قبلة معصوبة إلى حزام من الجلد) أتعرفين ما هذه ؟
- حميدة : ما هذه يا أم حمزة ؟
- عائشة : (تنظر إليها مرتاعة) هذه قبلة يا أمه .
- حميدة : قبلة ؟
- أم حمزة : نعم ، إنها قبلة يا حميدة .
- حميدة : أعوذ بالله ! لماذا جئت بها هنا يا أم حمزة ؟
- أم حمزة : لا تخافي ، إنها مأمونة لا تنفجر إلا بمفتاح خاص .
- حميدة : لكن ماذا أنت بها صانعة ؟
- أم حمزة : سأعصبتها على بطني ثم أقذف بنفسي على دبابات العدو فتنفجر عليها . (تعيد القبلة في الزيبيل)
- عائشة : (مرتاعة) وأنت يا خالتي ؟

أم حمزة : سأنال الشهادة التي ابتغيها يا بنتي ، وسألقى حمزة في الجنة إن شاء الله .

حميدة : ولكن هذا فظيع .

أم حمزة : هذا نذر نذرتة لله وعهد قطعته على نفسي ، وهو قليل في سبيل أندونيسيا . (تخرج سقفا من الزنبيل وتفتحه)

وهذه يا حميدة حلبي ووثيقة بيتي ووصيتي سأودعها عندكم حتى تسلموها إلى رئيس الدولة حين تستقل البلاد ليتصرف فيها حسب وصيتي . وأرجو ألا يكون لديك مانع من قبول هذه الوديعة عندكم .

حميدة : لا مانع عندنا ألبتة يا أم حمزة .

أم حمزة : شكراً لك ، ربنا يقيك لأولادك ويقيهم لك . (تنهض)
حميدة : إلى أين يا أم حمزة ؟ إنك لم تطعني أو تشربي عندنا شيئاً بعد .

أم حمزة : شكراً لكم ... إنني اليوم صائمة ، أستودعكم الله يا حميدة . (تصافحها)

حميدة : أستودعك الله يا أم حمزة .

أم حمزة : (لعائشة) أستودعك الله يا بنتي .

حميدة : أوصلي خالتك إلى الباب يا عائشة .

(تخرج أم حمزة حاملة زنبيلها وعائشة تشيعها)

حميدة : (وحدها) رضى الله عنك يا أم حمزة .

(تدخل عائشة)

عائشة : ما أغرب أمر هذه العجوز .

— ١٢٠ —

حميدة : لقد رأينا اليوم امرأة من الجنة يا عائشة ! كيف رأيت شجاعتها وتضحيتها فى سبيل الوطن !

عائشة : لو لم أرها بعينى لما صدقت .

حميدة : أفيلق بنا بعد هذا أن يملكنا الخوف فنخرج من منزلنا فرارا من القضاء ؟

عائشة : ليس لنا مثل قلبها يا أماه .

حميدة : فليكن لدينا من الإيمان على الأقل ما نفوض به أمرنا إلى الله (تأخذ السفط) احفظى هذا السفط يا عائشة ... ضعيه

فى دولابى وأقفليه بالمفتاح جيداً .

عائشة : (تتناول السفط) سمعا يا أماه ... (تخرج)

(تدخل أوتيه منطلقة تجرى)

أوتيه : (صائحة) أدركينى يا سيدتى ... أغيشينى !

حميدة : (مدهوشة) ماذا جرى يا أوتيه ؟

أوتيه : أنقذينى منها .

حميدة : ممن ؟

أوتيه : (تلوذ بها) من سيدتى زينة . إنها جاءت لتقتلنى بمسدسها .

حميدة : (تزداد استغرابا) ماذا تقولين ؟ أجننت يا امرأة ؟

أوتيه : (تتوارى خلف سيدتها) لا ... لا ... هاهى ذى .

(تدخل زينة فى قناعها ويدها مسدس ضخم وخلفها

عائشة تغالب ضحكها)

- زينة : (شاهرة مسدسها) ويل لك يا أوتيه .. ابتعدى عن سيدتك . أتريدين أن تصيبيها الرصاصة من دونك ؟
- أوتيه : وأنا أيضا لا أريد أن تصيبنى الرصاصة .
- زينة : كلا ... لا بد لى أن أجرب هذا المسدس فيك .
- أوتيه : أما كفاك اليابانى الذى قتلته ؟
- زينة : ذاك مسدس آخر ، وهذا مسدس جديد أريد تجربته فيك .
- أوتيه : لماذا فى أنا ؟ جريه فى يابانى جديد !
- (تنفجر النسوة الثلاث ضحكا ، وتضع زينة مسدسها على المنضدة وترمى قناعها ، وتقبل على حميدة فتو إحداهما الأخرى عنقا وتقييلا . ثم تميل زينة إلى . فتعانقها وتقبلها أيضا ، ثم تقبل على أوتيه فتو
- زينة : ويلك يا أوتيه أتخافين منى ؟
- أوتيه : (تصافحها) ما خفت منك ، وإنما خفت . كنت تحمليته .
- عائشة : إنما كانت تمزح معك يا أوتيه .
- أوتيه : كانت حياتى مهددة بالخطر ، فماذا كان يدري أو لا تمزح ؟
- حميدة : أما تستطيعين أن تفرقى بين المزح والجد ؟
- أوتيه : أعرف أنها قد تمزح ، ولكن هذا الملعون لا يبدأ وإلا لما أردى اليابانى قتيلا !
- زينة : (تضحك) ما أظرفك يا أوتيه !

أوتيه : (تشير إلى المسدس الموضوع على المنضدة) ألا تبعدن هذا من طريقي حتى أذهب لعملى فى المطبخ ؟
عائشة : اذهبي ... لا خوف عليك منه .
أوتيه : (تنظر إليه وجلة) لا ... لا أمر من قدامه ... سأمر من خلفه . (تمر من خلف المسدس حتى تخرج وهن يضحكن)

حميدة : (لزينة) الحمد لله على السلامة يا بنتى .
زينة : الحمد لله على لقاءكم . والله إنى لبالأشواق إليكم ... أين عمى الحاج عبد الكريم ؟
حميدة : لم يرجع بعد من المسجد ، وإننى لقلقة عليه لا أدري ماذا أخره فى مثل هذا اليوم عن الرجوع فى موعده .
زينة : لا ... لا خوف عليه إن شاء الله وهو فى بيت من بيوت الله .
(تلتفت إلى عائشة) كيف حال والدتى يا عائشة وكيف حال أخى ماجد ؟
(تصمت عائشة ويبدو على وجهها الحزن)

زينة : ماذا حدث ؟
حميدة : أخوك ماجد يا زينة
زينة : هل اعتقله اليابانيون مع الدكتور سو كرنو وصحبه ؟
عائشة : (بصوت يخالطه البكاء) نعم .
زينة : هونى عليك يا أختى فلن يبقى بعد اليوم أندونيسى معتقل .
اليوم سترينه عندك بإذن الله . (تصمت قليلا) ولكن أمى المسكينة لا بد أنها انزعجت كثيراً لهذا الحادث .

حميدة : بالطبع يا بنتى فقد ساقوه على مرأى منها ومسمع .
 زينة : أتركتها وحيدة فى البيت يا عائشة ؟
 عائشة : لا ليست وحيدة ، فقد جاء خالك وزوجته فأقاما معها .
 زينة : ما أشوقنى إليها . بودى لو أنطلق الساعة إليها لولا أن وقت
 المؤتمر قد أزف أو كاد ، وما أحب أن يفوتنى شهوده من
 هنا .

حميدة : وأين سليمان ؟ ألم يزل واجداً علينا ؟
 زينة : لو كان كذلك يا خالتى لما رضى بمجيئى إلى هنا . إنك
 تعرفين عناده وصلابة رأسه .
 حميدة : والله لقد أفرحتنا رسالته التى حملها ماجد إلينا ، وإن كان قد
 كتبها مرغماً بأمر زعيمه .
 زينة : أحدثكم ماجد كيف كتبها ؟
 عائشة : نعم حدثنا بكل شيء .
 زينة : أجل لقد تظاهروا عليه جميعاً ذلك اليوم حتى أكرهناه على
 كتابتها . ولكنه فى الواقع قد بدأ يحن قلبه إليكم قبل ذلك
 فتصدده الكبرياء عن مطاوعة قلبه .
 حميدة : حسبه الله ما أشد عناده ! فأين هو الآن ؟ لماذا لم يجيء
 معك لنراه ؟

زينة : هو الآن مع القوات المجاهدة فى شغل شاغل ، وسترونه
 اليوم إن شاء الله بعد انفضاض المؤتمر . (تقوم نحو
 الشباك) لا ، بل ربما نستطيع أن نراه قبل ذلك من هنا .

(تنظر إلى الميدان) هذا شيء بديع . سنرى من هنا كل ما يجرى فى المؤتمر .
 عائشة : ولكننا سنشهد المعركة أيضاً ونعرض لويلاتها وشرورها ، فلا يعلم إلا الله ماذا يصيبنا منها .
 زينة : لا تخافى يا عائشة ... لن يمسننا منها سوء إن شاء الله ، والمعركة لن تطول على كل حال ، فليس فى وسع هذه المتاريس ولا الدبابات أن تقف طويلاً أمام فرق الهجوم الوطنية ومن ورائها جموع الشعب المتدفقة .
 حميدة : إن عائشة تشفق من بقائنا هنا ، وتلح على أن نتحول إلى بيت أهلك .

عائشة : نعم ، أليس ذلك أسلم لنا وأبعد عن الخطر ؟
 زينة : لا يا عائشة ... لا ينبغي أن تفوتنا فرصة شهود المؤتمر من أجل خطر غير محقق ، يستوى فى التعرض له الناس هنا أو هناك ، لأن الاشتباكات بين الوطنيين واليابانيين ستعم اليوم جميع شوارع المدينة . (تسمع همهمة الجموع من بعيد) ها هى الجموع الوطنية قد أقبلت .. الله أكبر ... الآن ينعقد المؤتمر .

(تقوم حميدة وعائشة لئنظرا إلى الميدان مع زينة)
 عائشة : ألا نغلق هذه الشبايك الآن ؟ ها هم قد بدأوا يصوبون المتريلوزات ..
 زينة : لا .. لا خطر علينا بعد . سنغلقها عندما نسمع الطلقات .
 (تسمع طلقات البنادق والمتريلوزات)

- عائشة : (تغلق شباكها) أغلقى يا أماه ... أغلقى يا زينة !
 حميدة : إى والله قد بدأ الضرب . أغلقى يا زينة !
 زينة : هذه اللقات موجهة إلى الناحية الأخرى وليس علينا منها
 خطر ...
 عائشة : بل موجهة إلينا . أما تسمعين حفيف الرصاص حولنا ؟
 حميدة : نعم يا زينة أغلقى الشباك .
 زينة : حسنا ... سأغلقه (توارب الشباك وتبقى واقفة تنظر)
 عائشة : أغلقيه جيدا يا زينة .
 زينة : لا .. لا خوف على الآن .. لن يصيبنى شيء . الله أكبر .
 هذه فرق الجيش الوطنى تتقدم بأعلامها ومدافعها .
 (يسمع قصف شديد فتدعر عائشة وحميدة وتراجعان
 وزينة فى مكانها) (تدخل أوتيه مذعورة)
 أوتيه : ويلاه ! ما هذا يا سيدتى ؟ هذه حرب حقيقية !
 عائشة : نعم .. حرب حقيقية ... فماذا كنت تظنين يا أوتيه ؟
 أوتيه : يا ويلنا أصبحنا فى ميدان حرب ولم نعد فى ميدان جامبير !
 زينة : (تلتفت إليها وتبتسم) نكتة حلوة يا أوتيه !
 أوتيه : نكتة ! هذه ليست نكتة .. هذه هى الحقيقة . ما بالك
 واقفة هكذا ؟ أما تخافين أن تصيبك شظية ؟
 حميدة : نعم يا زينة .. أغلقى الشباك يا بنتى وتعالى هنا .
 زينة : قد أغلقته يا خالتي .. لن يصل إلينا شيء .
 (يسمع قصف شديد وتغلق زينة الشباك)
 أوتيه : ها ... ألم نقل لك ؟ إنك لا تسمعين الكلام .

- زينة : لا شيء .. لا شيء . (تعيد الشباك مواربا كما كان)
 (يتوالى القصف)
 حميدة : اللهم احفظنا يارب !
 أوتيه : قبح الله هذا المؤتمر .. لن ينالنا منه إلا الشر .
 زينة : (تلتفت إليها) اسكتي يا خائنة ! آه لو سمعك أحد من
 الوطنيين .
 أوتيه : دعيهم يسمعونى . هلا عقدوا اجتماعهم فى مكان آخر ..
 ألم يجدوا أحدا غيرنا يخوفونه بهذا المؤتمر ؟
 زينة : والله لو سمعوك تقولين هذا لحشوا بك فم مدفع !
 أوتيه : لماذا يا سيدتى ؟ هل قال لهم أحد إن حشوى بارود ؟
 (تضحك النسوة الثلاث)
 زينة : (لأوتيه) أما إنك لظريفة مضحكة !
 (يسمع قصف شديد)
 أوتيه : لا إله إلا الله .. هذا والله شيء لا يضحك أحدا .
 زينة : (تنظر إلى الميدان باهتمام) الله ! ما هذه ؟ هذه امرأة
 عجوز تتقدم منطلقة نحو الدبابات ... رمت بنفسها بينهن
 (تشيح بوجهها قليلا) الله .. انفجرت ! (دوى هائل)
 حميدة : هذه أم حمزة ... يرحمها الله .. لا بد أنها هى .
 عائشة : لا حول ولا قوة إلا بالله ! مسكينة !
 زينة : أم حمزة من ؟
 عائشة : جارتنا العجوز التى ...

(تتوالى الطلقات ويشتد الدوى — تقفل زينة الشباك

وترتد قليلا عنه)

حميدة : لا إله إلا الله !

عائشة : اللهم ارحمنا يارب !

أوتيه : احفظنا بجاه النبی یارب !

(تتقدم زينة نحو الشباك ثانيا)

حميدة : ابقى هنا يا بنتى .. لا تعودى للشباك .

زينة : معذرة يا خالتي ... هذا يوم الوطن المشهود ، وما أحب

أن يفوتنى هذا المنظر ...

(تعيد الشباك مواربا كما كان)

حميدة : اللهم احفظ ابني سليمان يارب .

أوتيه : آمين يارب .

(يسمع ضجيج كبير وأصوات مختلطة)

زينة : يا الله أكبر ! هذه الجموع الوطنية تهجم .. الله .. الجنود

اليابانية تفر من الميدان ... الحمد لله ها هم الوطنيون

يتدفقون في الميدان . هلمى يا خالتي ، هلمى يا عائشة ..

هلمنا انظرا . لا نخوف عليكما الآن .

حميدة : هذا صوت الرصاص يدوى بُعد .

زينة : إنما هذه بنادق الجيش الوطنى تعلن الانتصار .

عائشة : قد تصيبنا منها رصاصة .

زينة : كلا ، إنهم إنما يطلقون فى الهواء .. الله ! هذه فرق

المرشدات قد أقبلن بأعلامهن ليشركن فى المؤتمر ..
 ها هن أولاء يساعدون فى حمل الجرحى ..
 أوتيه : يا ويلتا .. أنساء مثلنا يشتركن فى هذا المعمعان . أما
 يخشين على أنفسهن ؟
 زينة : يا ليتنى كنت معهن .
 أوتيه : فما منعك أن تخرجى فتخوفى اليابانيين بمسدسك هذا ،
 بدلا من تخوفى أنا به ؟
 زينة : منعنى سليمان يا أوتيه ، ولولا ذلك لكنت الآن فى مقدمة
 هؤلاء المجاهدات .

أوتيه : لقد والله صنع خيرا .. فما للنساء ولأعمال الرجال ؟
 أصوات : تحيا أندونيسيا الحرة ! لا احتلال بعد اليوم ! تسقط
 اليابان !

(طلقات بنادق)

زينة : هلمى يا خالتى .. هلمى يا عائشة .. هلمنا انظروا ! هذا
 مشهد رائع !

حميدة : كلا يا بنتى .. حتى ينقطع الرصاص .
 زينة : هذه منصة وضعت فى وسط الميدان .
 أصوات : تحيا أندونيسيا ! أندونيسيا اليوم حرة ! يسقط الاحتلال !
 يسقط اليابانيون المتوحشون !

(طلقات بنادق متوالية)

زينة : وهذا مصوات نصب أمام المنصة . (تسمع همهمة
 الجموع)

- زينة : هذا رجل يعتلى المنصة ..
- أصوات : (تشق الفضاء) يحيا سوتان شاهير ! يحيا الزعيم شاهير !
- زينة : يا لله : هذا الزعيم شاهير .. نعم هو نفسه . هلمنا ..
- قد انقطع الرصاص . (تفتح الشباك على مصراعيه)
- افتح الشباك الثاني يا أوتيه .
- (تتقدم حميدة فتقف بجانب زينة ، وتفتح أوتيه الشباك الثاني فتقف هي وعائشة تنظران)
- حميدة : أهذا هو الزعيم شاهير ؟
- زينة : نعم هو عينه : يريد أن يخطب (يهدأ الضجيج قليلا)
- حميدة : فأين سليمان ؟
- زينة : لا بد أنه في غمار هذه الجموع لا نستطيع أن نراه الآن . اسمغيه يخطب .
- صوت شاهير : أيها الشعب الأندونيسي ، عليكم بالهدوء حتى نفتتح هذا المؤتمر .
- زينة : هذا صوته حقا ..
- (يسود الهدوء)
- ص . ش : بسم الله الرحمن الرحيم . نفتتح هذا المؤتمر الوطني الأول لنقرر فيه مصير أندونيسيا ونضع دستورها الحر .
- أصوات : نريد الزعيم سوكرنو ! لا زعيم إلا سوكرنو ! يحيا سوكرنو !

- أصوات : يحيا سوتان شاهيرير !
- حميدة : يخيل لى أننى أسمع صوت سليمان بين هذه الأصوات .
- ألا تستطيعين أن تريه يا زينة ؟
- زينة : لا يا خالتى .. من الصعب أن نتبينه فى هذا الحشد الكبير .
- أصوات : يحيا سوكارنو ! سوكارنو هو الزعيم !
- أصوات : يسقط نصير الاحتلال ! يسقط سوكرنو !
- أصوات : يسقط شاهيرير !
- حميدة : لا حول ولا قوة إلا بالله . سيحارب بعضهم بعضا .
- زينة : أجل ، هذا شىء مؤسف . لماذا لا يتفقون اليوم على رأى واحد ؟
- عائشة : ويلهم . أما كفاهم اعتقال اليابانيين لسوكرنو حتى يهتفوا بسقوطه ؟
- زينة : وهل يسرك أن يهتفوا هكذا بسقوط الزعيم شاهيرير ؟
- عائشة : هل قلت لك إن هذا يسرنى ؟
- حميدة : أتريدان أن تختصما أنتما أيضا ؟
- عائشة : إنى ما قلت شيئا يغضب يا أماه .
- زينة : صه .. اسمعن الزعيم يخطب .
- ص. ش : (يرتفع ثانيا) أيها الشعب الأندونيسى ، يؤلمنى جدا أن أسمع هذه الهتافات العدائية تتبادلونها بينكم فى مثل هذا اليوم العظيم . مالى أرى قوما منكم يهتفون بسقوطى وآخرين يهتفون بسقوط سوكرنو ، فهل تريدون أن تهتفوا جميعا بحياة ملكة هولندا أو حياة إمبراطور اليابان ؟

— ١٣١ —

أصوات : كلا ! كلا !
ص. ش : أجل كلا ولا كرامة . فاذكروا إذن أننا اجتمعنا اليوم هنا
لا لنهتف بحياة فلان أو سقوط فلان ، بل لنهتف بحياة
أندونيسيا الحرة !

أصوات : تحيا أندونيسيا الحرة !
ص. ش : إننا اجتمعنا لنقرر مصير أندونيسيا .. لنعلن استقلالها ولنعلن
قيام جمهوريتها .

أصوات : ولنعاقب أعوان المحتلين أيضا !
ص. ش : إننى أربأ بالأمة الأندونيسية أن يكون بين أبنائها أعوان
للمحتلين .

أصوات : سوكرنو منهم ، نعم .. سوكرنو منهم — فليعاقب
سوكرنو منهم — فليعاقب سوكرنو !
ص. ش : إن يكن سوكرنو كذلك فمن حقه كمواطن أندونيسى أن
يحاكم أمام محكمة وطنية ليدافع عن نفسه وعن سياسته ،
ولا وجود لهذه المحكمة إلا بعد إعلان استقلال البلاد
رسميا .

أصوات : فأعلن استقلال البلاد الآن !
أصوات : نريد سوكرنو ! لا بد من حضور سوكرنو . سوكرنو هو
الرئيس !

أصوات : بل شاهيرير هو الرئيس ! أعلن استقلال البلاد يا شاهيرير !
ص. ش : حتى يحضر الدكتور سوكارنو . إننى أحترم رغبة الشعب .
أصوات : نحن الشعب ! نحن نريدك ! أنت الرئيس .. لا نريد سواك !

— ١٣٢ —

ص. ش : إن الشطر الآخر من الشعب يرى غير هذا الرأى ، وعلينا أن نحترم رغبته .

أصوات : لا رأى لأعوان الاحتلال ! أعوان الاحتلال ليسوا من الشعب !

ص. ش : أتريدونها دكتاتورية ؟

أصوات : كلا ، بل نريدها ديمقراطية .

ص. ش : إذن فليحترم بعضكم رأى بعض حتى يستقر رأى الأغلبية على شىء .

أصوات : إلى متى ننتظر قدوم سوكرنو ؟ إنه معتقل عند اليابانيين .

ص. ش : إن كان الدكتور سوكرنو من أعوان الاحتلال كما تقولون ، فلماذا اعتقله اليابانيون ؟

أصوات : لم يعتقلوه ، وإنما أشاع ذلك ليتخلف عن الحضور !

أصوات : كلا بل اعتقلوه وسيحضر الآن .. سيحضره رجاله الآن وسيكون هو الرئيس !

أصوات : لن يحضر حتى يعود الهولنديون فيبيعنا لهم كما باعنا لليابانيين . إنه يخشى عقاب الأمة !

أصوات : كذبتم . خادام الأمة لا يخشى عقابها !

أصوات : جلاد الأمة يخشى عقابها الرهيب !

أصوات : الله أكبر .. ها هو ذاك الزعيم سوكرنو قد حضر ! يحيا سوكرنو !

حميدة : أترينه يا زينة ؟

— ١٣٣ —

زينة : لعله ذاك المحمول على أعناق الرجال الذين يشقون الصفوف .

حميدة : عسى أن يكون بينهم ماجد أخوك .

زينة : نعم ، عساه أن يكون بينهم .

عائشة : (تلتفت إليهما) أين هو ماجد ؟ أرايتماه ؟

حميدة : لا يا بنتى لم نره .

زينة : إنما قلنا عساه أن يكون بين هؤلاء الرجال .

عائشة : (تنهد) لابد أنهم تركوه فى معتقله .

زينة : انظرى يا خالتى ... ها هم أنزلوه من على أعناقهم .

أصوات : يحيا الزعيم سوكرنو !

أصوات : يسقط سوكرنو نصير الاحتلال !

حميدة : لا حول ولا قوة إلا بالله .. ستنشب معركة أخرى بين الفريقين .

زينة : نعم ، يا ليت له لم يحضر .

عائشة : (محتجة) كيف لا يحضر وهو زعيم الأمة ؟

زينة : ولكن الجبهة العظمى من الأمة لا تريده ، فحضوره قد يؤدى إلى التناحر بين الفريقين .

عائشة : هذا غير صحيح . انظرى ها هو ذا شاهيرير نفسه يصفاهج ويتخلى له عن المنصة .

زينة : إنما فعل هذا إغدارا للأمة لثرى فيه رأيها .

عائشة : بل اعترافا بفضله ورئاسته .

أصوات : يسقط سوكرنو نصير المحتلين !

- زينة : (لعائشة) فاسمعى ماذا يقولون عنه .
 عائشة : هؤلاء خصومه .
 أصوات : انزل عن المنبر يا سوكرنو ! انزل عنه لغيرك !
 ص. س : سأنزل عن المنبر لغيرى بعد أن تسمعوا صوتى .
 أصوات : كلا لا نريد سماع صوتك . هذا يوم الاستقلال لا يوم
 الاحتلال ! خل المنبر لسوتان شاهريز ! لا رئيس
 إلا سوتان شاهريز !
 أصوات : (ضعيفة) يحيا الزعيم سوكرنو ! سوكرنو هو الرئيس .
 ص. س : إني ما ارتقيت هذا المنبر لأرأسكم ، وإنما لأعتذر إليكم
 فاسمعونى .
 أصوات : لا عذر لنصير المحتلين ! لن نسمعك إلا فى قفص
 الاتهام !
 ص. س : فليكن هذا قفص الاتهام .
 أصوات : كلا ... هذا منبر استقلال لا يرقاه المتهمون !
 ص. س : فماذا تريدون منى ؟
 أصوات : أن تبرح المنبر لسوتان شاهريز .
 ص. س : لييك يا صوت الشعب . تفضل يا سوتان شاهريز .
 زينة : والله لقد أحسن صنعا بنزوله عن المنبر .
 عائشة : إنما نزل عنه حرصا على اجتماع الكلمة ولو ضحى بحقه .
 زينة : بل استجاب لصوت الشعب ، فنزل لمن يريده الشعب .
 عائشة : إن كانت العبرة بقوة الحناجر فصوت الغوغاء هو صوت
 الشعب .

حميدة : يا إلهي .. أهناك جدال وهنا جدال ؟ انظرا ... هذا الزعيم
شاهير يعود إلى المنصة .

ص. ش : هل لي أن أطلب الثقة من أولئك الإخوان الذين اضطروا
الدكتور سوكرنو إلى النزول عن المنبر ، فأني أخشى أن
يكون بينهم من لا يثق بي أنا أيضا .

أصوات : كلنا ثقة بك ! قد منحناك الثقة من قبل ومن بعد .

ص. ش : أفإن نصحتكم بشيء تقبلون نصيحتي ؟

أصوات : نعم ! نعم !

ص. ش : فلنصغ جميعا إلى الدكتور سوكرنو ليقول كلمته ، فخير لنا
أن نعلمها من أن نجهلها . وقد كان له في الحوادث الماضية
موقف رضيه قوم وأنكره آخرون ، ولكنه على كل حال
موقف خطير لا يمكن تجاهله ولا الاستهانة بأثره في
سياسة هذه البلاد . فمن حقنا عليه أن يشرح لنا ذلك
الموقف ، ومن حقه علينا أن نصغي له .. تفضل يا دكتور
سوكرنو فإن الشعب يريد أن يسمع بيانك .

زينة : ما أعظمه من زعيم ! ها هو ذا ينزل عن المنبر مرة ثانية
لخصمه .

حميدة : وها هو ذا سوكرنو يعود إلى المنصة .

زينة : أرايت يا خالتي كيف استطاع الزعيم شاهير بلباقته وقوة
بيانه أن يستدرج الشعب إلى الإصغاء لسوكرنو ، بعد أن
أنزلوه عن المنبر .

عائشة : سترين الآن كيف يسحر الزعيم سوكرنو الجماهير ببيانه .

ص. س : بنى وطنى الأعزاء .. يشهد الله ما سرنى فى حياتى شيء ما سرنى هذا الموقف الوطنى الرائع الذى وقفتموه منى ، لا فرق بين أولئك الذين ناصرونى لاعتقادهم بأنى خادم الوطن الأمين ، وهؤلاء الذين أنزلونى من على المنبر لاعتقادهم بأنى خاذل الوطنيين ونصير المحتلين المعتدين . فيصبحوا بعد الاختلاف متحدين ، وبعد العداوة والبغضاء إخوانا على سرر متقابلين .

عائشة : يا الله ما أبلغه وأفصح لهجته !

زينة : إى والله إنه لبليغ .

ص. س : بنى وطنى . لعل كثيرا منكم لا يعلمون ماذا أخرجنى عن المجيء إلى هنا فى بادئ الأمر ، ولا كيف حضرت بعد ذلك ، فاعلموا أنى كنت أحرص الناس على أن يتم هذا المؤتمر الوطنى العام الذى دعوتهم إلى عقده ، ولكن اليابانيين كانوا قد كلمونى فى منعه فصارحتهم بأننى لا أستطيع أن أمنع عقده لو أردت ، ولا أريد منعه لو استطعت . فما كان منهم إلا أن اعتقلونى إذ ذاك لئلا أشهد هذا المؤتمر ، ولكنكم لما برهنتم أن ليس فى إمكانهم أن يحولوا بينكم وبين عقده أو عزوا إلى أن أشهده لأدعوكم إلى السكينة والهدوء ، حتى يظفروا بشروط حسنة من قاهرهم الحلفاء على حسابكم أنتم ، فأبيت أن أسعى لشهوده حتى جئتم أنتم فحملتونى إليه ، فهأنذا الآن أشهد مؤتمركم بإرادتكم أنتم لا بإرادة اليابانيين .

مواطني الأعزاء يا بني أندونيسيا الكبرى . لقد كنتم قبل اليوم تهتفون حيناً لسوتان شاهريز وحيناً لسوكرنو ، حين كنتم متفقين على خدمة الوطن ومختلفين في الطريقة التي تخدمون بها هذا الوطن . أما اليوم فإن الوطن يدعوكم أن تتفقوا أيضاً في الطريقة كما اتفقتم في الغرض . فلا تهتفن اليوم لسوكرنو ولا لشاهريز ، بل اهتفوا لأندونيسيا ولأندونيسيا وحدها .

أصوات : (تشق الفضاء) تحيا أندونيسيا ! تحيا أندونيسيا !
ص. س : إن تاريخ الجهاد القومي الحديث لهذه البلاد لينطوي على سر لا يعرفه إلا نفر قليل من أبنائها ، أخذت عليهم العهود ليكتمنه حتى يحين أوان إفشائه . وقد آن اليوم أن يكشف الستار عن هذا السر الرهيب .

(تسمع همهمة في الجموع)

حميدة : ترى ما هذا السر الرهيب ؟
زينة : إنه سيكشفه الآن .

ص. س : لا لا يخيفن أحداً منكم سماعه ، فما به ما ينافي العزة القومية أو يمس الكرامة الوطنية ، بيد أنه سيثير فيكم الدهشة أولاً حتى ليصعب عليكم تصديقه ، ثم لا يلبث أن يملأ قلوبكم بالفخر ، ثم يجمعكم في النهاية على قلب واحد في خدمة وطن واحد سماه الله أندونيسيا ! (همهمة في الجموع) ها أنتم أولاء تتحرقون شوقاً لمعرفة هذا السر ، فاعلموا الساعة أنني أنا وسوتان شاهريز كنا على اتفاق تام

بيننا فى الخطة من قبل أن تطأ أقدام اليابانيين تربة هذه البلاد .
وما كان الخلاف الذى بيننا إلا تدييراً لجأنا إليه وتواطأنا
عليه للوصول بسفينة الوطن إلى هذا المرفأ الأمين ، إن شاء
الله فى هذا اليوم السعيد . وإنى أترك الآن لصديقى سوتان ،
شاهيرير أن يزيدكم إيضاحاً وبيانا ، فيزيد قلوبكم ثقة
واطمئنانا ، وبإرادة الله الخير لهذا الوطن إيماناً .

حميدة : عجباً .. أفكانا متفقين والناس لا يعلمون ؟
زينة : ما أعجبها من خطة وأحكمه من تدير ! إن فى أندونيسيا
والله لرجالاً !

عائشة : أين سليمان اليوم ليرى سفاهة رأيه فى تعصبه وتعنّته ؟
زينة : ليس سليمان وحده ملوماً على هذا .
عائشة : كان يعتقد أن الوطنية وقف عليه !
حميدة : أقلى على أخيك اللوم يا عائشة ، فما كان هذا السر معلوماً
لسليمان ولا لغير سليمان .

زينة : هذا الزعيم شاهيرير على المنصة ... دعانا نسمع ما يقول .
ص . ش : أجل لقد صدق الزعيم سوكرنو فيما قال . لقد أن لكم اليوم
أن تعرفوا أننا كنا متفقين اتفاقاً تاماً على هذه الخطة التى
سلكناها فى خدمة وطننا العزيز . إنا تشاطرنا العمل فقمتم
أنا وأصحابى بالمقاومة السرية للمحتلين اليابانيين حتى
نحفظ للبلاد حقها فى حريتها واستقلالها ، إذ كنا جميعاً
مؤمنين بأن الدول الديمقراطية ستنتصر فى هذه الحرب
لا محالة ما شككنا فى ذلك قط ، فبيننا خططنا على هذا

الأساس . وتكفل سو كرنو وأصحابه بالتعاون الظاهر مع اليابانيين المحتلين ليبقى على كيان البلاد ويصون مصالح أهلها ورفاهيتهم في أثناء هذا الاحتلال ، حتى ينقذ ما يمكن إنقاذه من حقوق الأمة والوطن . فلولا سو كرنو لما نشأ هذا الجيش الأندونيسي الباسل الذى يدافع اليوم عن كرامة أندونيسيا ضد هؤلاء اليابانيين ، وضد أى دخيل يريد أن يحتل بلادنا أو يستعبد شعبنا فى المستقبل . ولولا سو كرنو لما احتفظت الأمة الأندونيسية بكيانها هذا القوى الذى يبدو بأجلى مظاهره فى هذا المؤتمر الوطنى الرائع . ولقد قضت الظروف قبل اليوم أن نتظاهر بالاختلاف وأن نشدد فى ذلك ، حتى رمى أحدا الآخر بما لا يجزئ — لولا الضرورة — حتى على أن يخطره بهاله ؛ وتراشق فريقا الأمة كبائر التهم تبعا لنا كيلا يفطن القوم إلى حقيقة خطتنا فيعملوا على إحباطها . وها هى خطتنا قد تكللت اليوم بالنجاح .. فاحمدوا الله اللطيف الخبير على ما هدى وأرشد ، ووفق وسدد .

بنى وطنى الأعزاء ، إن أصحابي يريدون أن يسندوا الرئاسة لى ، وإن أصحاب سو كرنو يريدون أن يسندوا الرئاسة له ، فإن يكن لى أى فضل عند أصحابي ولهم بى أى ثقة فإنى أشير عليهم بأن يختاروا سو كرنو ، لأننى أنا شخصيا أعترف له بالرئاسة وأدين له بالزعامة ، وأعتقد أنه أصلح رجل فىنا لتولى هذا المنصب الخطير .

زينة : ما أروع التضحية !
 عائشة : ما أجمل عرفان الحق !
 حميدة : هذا الزعيم سو كرنو ينهض ليخطب .
 ص. س : إننى أشكر صديقى سوتان شاهيرير على ثقته بى وثنائه على ،
 ولولا أنه قال الحق فيما شرح من خطتنا الموحدة لتحرجت
 من قبول هذا الثناء . ولكن كان لى فضل فى جهادى السلمى
 لحفظ كيان البلاد ومصالحها . وصون حقوق الشعب
 ورفاهيته ، إن له لفضلا أكبر فى جهاده الحربى الدائب
 وتعرضه وتعرض أتباعه لاضطهاد اليابانيين وعسفهم . وبعد
 فما جئنا لتقارض الثناء ، وسواء عندنا أن أتولى الرئاسة أو
 يتولاها هو أو يتولاها رجل عظيم كان صاحب الفضل الأول
 فى رسم هذه الخطة التى جرينا عليها فأفضت بنا إلى
 النجاح ، ألا وهو الدكتور محمد حتّا .

أصوات : يحيا الدكتور محمد حتّا ! يحيا الدكتور محمد حتّا !
 زينة : انظرى يا خالتى .. ذاك الدكتور محمد حتّا قائما يحيى
 الشعب .

حميدة : أريد أن يخطب ؟
 عائشة : لا يا أمّاه .. إنه قعد .

ص. س : وبعد فقد آن لنا أن نقرر مصير البلاد ، وإنكم وجوه الشعب
 ونواب الأمة ، قد اجتمعتم من كل صقع من أصقاع
 أنونيسيا الكبرى فى هذه البقعة الطاهرة من هذه الجزيرة
 الوسطى التى اخترتموها لتحمل لواء الزعامة ، وتكون فيها

عاصمة الدولة ، وعليكم أن تعبروا بكل حرية وصدق
وإخلاص عن إرادة الأمة الأندونيسية ومشيتها ، فماذا
تريدون ؟

أصوات : نريد إعلان الاستقلال !

ص. س : هل أنتم مستعدون للدفاع عن هذا الاستقلال ؟

أصوات : نعم ! .. نعم !

ص. س : إن للاستقلال تبعاته الثقيلة ، وأيسرها أن يستعد
الأندونيسيون جميعاً رجالاً ونساء ليموتوا في سبيل الوطن ،
فهل أنتم مستعدون ؟

أصوات : نعم ! نعم ! سنموت في سبيل الوطن ! كلنا للوطن فداء !
ص. س : إننا في هذا الموقف إنما نعاهد أنفسنا أمام ربنا الواحد القهار
الذى يعلم ما نخفى وما نعلن ، وأمام نبينا الصادق الأمين
الذى استضاءت هذه البلاد بنوره — ذلك النور الذى انبثق
من مكة وتلألأ في المدينة ثم فاض على العالم من أقصاه إلى
أقصاه — نور الحرية والكرامة ، ونور الحق والعدل
والسلام ، ونور الإخاء والمساواة بين بنى البشر . إنكم في
هذا الموقف لتعاهدون الله على هذا ، فهل أنتم قادرون على
الوفاء بهذا العهد ؟

أصوات : نعم ! نعم !

ص. س : أما وقد صممتم على القيام بتبعات الاستقلال والدفاع عن
حياة الكرامة والعزة حتى الموت ، فأبشروا إذن بالحياة .
هذه بشرى خليفتمكم الأول أبى بكر الصديق رضى الله عنه

أزفها إليكم من وراء أربعة عشر قرنا ، فقد روى لى
علماؤكم أنه قال « اطلبوا الموت توهب لكم الحياة » ا
أصوات : قد سمعنا وصايتك يا أبا بكر : سنطلب الموت حتى
توهب لنا الحياة ا

ص.س : انظروا إلى هذه الشجرة التى تظللکم بغصونها
وأوراقها . ما أشد اخضرارها وأعظم ازدهارها .
وما كانت لتكون هكذا لولا ارتواؤها بالماء ، فكذاكم
شجرة الحرية لا تزدهر وتخضر حتى ترتوى بالدماء .
أما الماء فمن السماء ، ولكن السماء لا تجود بالدماء ،
فهل تنوون أن تجودوا على شجرة الحرية بدمائكم ؟

أصوات : نعم .. نعم . سنرويها بدمائنا !
ص.س : انظروا كرة أخرى إلى هذه الشجرة التى تظللکم
بغصونها وأوراقها . إنها لابنة تلك الشجرة الخالدة ،
شجرة الرضوان التى بايع النبی ﷺ أصحابه تحتها
على الموت فى سبيل الحرية والحق .

النسوة الأربع : اللهم صل وسلم عليه .
ص.س : والى قال عنها عز وجل فى كتابه الكريم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
يَبِيعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ إِنَّمَا يُبِيعُونَ اللَّهَ بِدَنِّهِمْ أَلَيْسَ فِي
أَيْدِيهِمْ ﴾ فاستشعروا فى نفوسكم أنكم حين تباعون
تحت هذه الشجرة على الحرية والاستقلال والموت فى
سبيلهما ، إنما تباعون يد الله ، فهل أنتم قادرون على البر
بهذه البيعة المقدسة ؟

أصوات : نعم ! نعم !

ص. س : أيها الشعب الأندونيسى ؛ إننا سنتخذ النظام الديموقراطى نظاما لدولتنا وحكومتنا ، كما اختارته وأجمعت عليه الشعوب الحرة فى العالم اليوم ، تلك الشعوب التى خرجت منتصرة فى هذه الحرب على أعداء ذلك النظام . وما هذا النظام علينا بغريب إذ يقوم على مبدأ الشورى الذى نادى به قرآنا الخالد منذ أربعة عشر قرنا . فلئن أخذنا به إنما نأخذ بدستور قرآنا ونسير على سنة نبينا . فهل أنتم موافقون على هذا النظام ؟

أصوات : نعم ! نعم !

ص. س : أيها الشعب الأندونيسى : هل لى أن أعلن كلمة الاستقلال الآن ؟

أصوات : نعم ! نعم ! أعلنها الآن !

ص. س : فعلى بركة الله . بسم الله الرحمن الرحيم ، وباسم الشعب الأندونيسى ، أعلن استقلال أندونيسيا الكبرى .

أصوات : تحيا أندونيسيا الكبرى ! تعيش أندونيسيا الكبرى !

(يرتفع الضجيج)

حميدة : الله أكبر والله الحمد !

زينة : (تهتف بصوت عال) تحيا أندونيسيا الكبرى !

عائشة : (تهتف أيضا) تحيا أندونيسيا الكبرى !

حميدة : لا ترفعا صوتكما هكذا .

زينة : لا نستطيع يا خالتي . إن الناس كلها تهتف .

— ١٤٤ —

- عائشة : نعم يا أماه من ذا يسمع صوتنا اليوم ؟
 زينة : وأنت يا أوتيه لماذا لا تهتفين ؟
 أوتيه : ماذا أقول ؟
 عائشة : قولي كما يقول الناس .
 أوتيه : والله لا أعرف ماذا يقولون .
 زينة : ويلك يا عديمة الوطنية . قولي تحيا أندونيسيا الكبرى !
 أوتيه : تحيا ... تحيا ... تحيا سيدتي حميدة !
 (يضحكن جميعا)
 زينة : لا خير فيك يا خائنة .
 أوتيه : اتركني وشأني . لماذا لم تعلمني هذا القول من قبل ؟
 حميدة : لا بأس . قولي مثلي يا أوتيه : الله أكبر والله الحمد .
 أوتيه : نعم أما هذا فأعرفه جيدا ... الله أكبر والله الحمد .
 (يهدأ الضجيج)
 ص. س : وبسم الله الرحمن الرحيم ، وباسم الأمة الأندونيسية
 المستقلة ، أعلن قيام الجمهورية الأندونيسية الحرة .
 أصوات : تحيا الجمهورية الأندونيسية ! تحيا الجمهورية الأندونيسية
 الحرة (يعلو الضجيج)
 (عائشة وزينة ترددان هذا الهاتف وحميدة تشير لهما أن
 تخفضا صوتهما)
 أوتيه : الله أكبر والله الحمد ! والله لا أقول إلا هذا . إن أعجبهم
 هذا وإلا سكت .
 (يضحكن)

عائشة : ويلك يا أوتيه ما أظرفك !

(يهدأ الضجيج)

أوتيه : أما يتعب سوكرنو هذا من الكلام ؟ أعانه الله !

زينة : (تكبث ضحكها) اسكتى يا هذه .. دعينا نسمع .

ص. س : أيها الأندونيسيون الأحرار . سأترك الأمر بين يديكم الآن

لتختاروا رئيس جمهوريتكم الحرة .

أصوات : أنت رئيسنا ، أنت رئيس الجمهورية !

ص. س : ربما لا يزال كثير منكم يرتابون فى أمرى فيجدون فى

أنفسهم حرجاً من تقليدى . هذا المنصب الخطير ، لأننى

لوثت يدى — فيما يزعمون — بالتعاون مع المحتلين

اليابانيين . فلهذا أرى لكم أن تختاروا الرئاسة جمهوريتكم

الحرة رجلاً غيرى لا تحوم حوله الشبهات ، ولم تلوث

يده بالتعاون لا مع هؤلاء المحتلين اليابانيين ، ولا مع

أولئك المحتلين الهولنديين . هذا صديقى الزعيم سوتان

شاهيرير ، فهو من خير رجالكم وطنية وإيماناً وكفاية

وإخلاصاً .

(سكوت وهممة)

عائشة : ما أظن سوتان شاهيرير يقبل .

زينة : سنرى ما يكون .. ها هو ذا قام ليتكلم .

ص. ش : أيها الأندونيسيون الأحرار ، إن الدكتور أحمد سوكرنو لهو

رئيسنا وزعيمنا جميعاً ، وما أنا إلا رجل من جنوده ،

أو — إذا تحللت من أدب التواضع — قلت إننى قائد من

(م ١٠ — عودة الفردوس)

قواده ، فكيف يحق لمثلى أن يتقدم عليه ؟ إن الدكتور أحمد سو كرنو لهو الذى قاد هذه البلاد بحكمته وشجاعته إلى هذا الاستقلال بما مهد لها من سبيله وهياً لها من وسائله . وإن يده لليد الطاهرة ، ولئن عرضها للتلوث بتعاونه مع اليابانيين إنه ما فعل ذلك إلا على اتفاق وتواطؤ سابقين بينى وبينه من أجل أن يفضى بكم إلى استقلالكم هذا فى يومكم هذا . إى والله لقد عرض يده للتلوث ، ولكن الله .. أبى لها أن تتلوث فبقيت كحالها نقية بيضاء ، لأن الغرض الأسمى الذى وضعه دائماً نصب عينيه وخاض غمار الشبهات ومعترك الظنون فى سبيل الوصول إليه ، كان لا يفتأ يغسل تلك اليد الجريئة الحازمة بالكوثر الطهور الذى ينبع من ضمير الوطن ! بنى وطنى الأحرار ؛ إبنى قد اخترت الدكتور أحمد سو كرنو رئيساً لى ، فاخترأوه رئيساً لكم جميعاً ، ولا تترددوا فتضيع فرصتكم ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم .

أصوات : أنت الرئيس يا سو كرنو ! كلنا اخترناك رئيساً .

ص . ش : فوكلونى لأبايعه بالرئاسة .

أصوات : وكلناك يا شاهير ! بايعه بالرئاسة يا شاهير !

ص . ش : باسم الله وباسم الأمة الأندونيسية الحرة ، أألكدك يا دكتور

أحمد سو كرنو رئاسة الجمهورية الأندونيسية المستقلة ...

(يهتف) يحيا سو كرنو رئيس الجمهورية ! يحيا الرئيس

سو كرنو !

أصوات : يحيا الرئيس سوكرنو ! يعيش سوكرنو رئيس الجمهورية !
(يتعالى الضجيج)

ص. س : بنى وطنى الأعزاء : أشهدكم الله فى هذا الميدان المقدس ،
ميدان الحرية والاستقلال ، لأحملن هذه الأمانة العظمى
جهدى كما قلدتموها فى عنقى ، ولأحافظن عليها وأوطدنها
بكل ما وهبنى الله من قوة ، ولأجعلنها لحاملها عملا دائما
وجهدا ناصبا ، ولمقلدها مجدا عظيما وخيرا عميما .

أصوات : يحيا الرئيس سوكرنو رئيس الجمهورية !
ص. س : أيها الأندونيسيون . نظرا للظروف الاستثنائية التى تجتازها
البلاد فى الوقت الراهن ، أخول لنفسى الحق بصفتى رئيس
الجمهورية الأندونيسية المستقلة أن أختار هيئة الوزارة
لتتولى حكومة البلاد وتدير شئونها من هذه اللحظة ، على
أن يكون للأمة فيما بعد حق الانتخاب لبرلمانها وحكومتها
بمقتضى الدستور الذى سيوضع فى القريب العاجل ، طبقا
للأنظمة الديمقراطية المقررة ... أيها الأندونيسيون : ليعلم
كل فرد منكم من ذكر أو أنثى أن جهادنا لم ينته اليوم وإنما
بدأ . انظروا إلى هذا العلم الأندونيسى المقدس ، فاتخذوا
من لونه الأبيض والأحمر شعاركم الدائم : السلام والتعاون
لمن أراد التعاون والسلام ، والدم القانى لمن أبى إلا البغى
والخصام . والآن فليصرف كل منكم لشأنه على أن يكون
دائما على استعداد لتلبية نداء الوطن . ولتحى أندونيسيا
الكبرى ، ولتحى الجمهورية الأندونيسية !

أصوات : تحيا أندونيسيا الكبرى ! تحيا الجمهورية الأندونيسية !
يحيا الرئيس سوكرنو !

(يتعالى الضجيج المتواصل ويسمع خلاله النشيد الوطنى)

حميدة : ما تلك الدبابة التى عليها العلم ؟
عائشة : ليست هذه دبابة هذه سيارة مصفحة .
زينة : لعلها جاءت لتقل رئيس الجمهورية .
عائشة : نعم ... ها هو ذا رئيس الجمهورية يركبها .
زينة : وهذا الزعيم سوتان شاهيرير يركب معه .
حميدة : ومن هذا الثالث الذى يريد أن يركب معهما ؟
زينة : ذاك الدكتور محمد حتّا ... ها هو ذا ركب ... ها هى
السيارة تنطلق .

حميدة : يا ليتها تمر من ناحيتنا لنراهم عن كثب .
زينة : لا يا خالتى ... لا بد أنها تقصد بهم دار الرئاسة .
عائشة : أليست هذه فى قبضة اليابانيين ؟
زينة : لعل الوطنيين انتزعوها من أيديهم واحتلوها .
عائشة : (تنهده) ترى أين أنت الآن يا ماجد ؟
حميدة : لعله يجىء الآن يا بنتى .

(تتحول حميدة وعائشة وزينة عن الشباك)

عائشة : ما أحسبه إلا باقيا فى المعتقل لا يسأل عنه أحد .
زينة : أو لعله قد ذهب إلى بيتنا ليرى والدته .
حميدة : نعم .. هذا جائز ... ولكن أين سليمان ؟ ألا يجىء إلى هنا
يا زينة ؟

— ١٤٩ —

- زينة : لا ريب أنه سيجيء إلى هنا .
 أوتيه : (ترفع رأسها عن الشباك وتصيح في فرح) الله ! ها هما
 أقبلا !
 حميدة : من يا أوتيه ؟
 أوتيه : سيدى سليمان وسيدى ماجد . انظري .. انظري
 يا سيدتى ... ها هما ينظران إليّ ويضحكان .
 (يهرعن إلى الشبايك)
 زينة : الله ! يمشيان معا ...
 عائشة : متصافين !
 (عائشة وزينة تتعانقان وتقبل إحداهما الأخرى في فرح)
 حميدة : اللهم لك الحمد يا رب !
 أوتيه : هذه رؤياى تحققت ! سبحان الله .. بعد أكثر من عام
 تتحقق رؤياى !
 حميدة : حسنا يا أوتيه ، انطلقى فافتحي لهما الباب .
 أوتيه : سمعا يا سيدتى . (منطلقة نحو الباب الخارجى) رؤيا
 أوتيه لا يمكن أن تكذب .
 (تخرج)
 (زينة وعائشة تقبلان على المرأة فتمسحان وجوههما
 وتسويان شعورهما)
 حميدة : (تجول يدها فى شعرها أيضا وهى واقفة مكانها) وأنت
 يا سيدى الحاج أين أنت الآن ؟
 (يدخل سليمان وماجد وخلفهما أوتيه . يندفع سليمان

— ١٥٠ —

نحو أمه فيعانقها ويعانق أخته معها بينما يعانق ماجد أخته
زينة (

سليمان : سامحيني يا أماه ! سامحيني يا عائشة !

حميدة : الحمد لله على سلامتك يا بنى .

سليمان : أرايتما كيف لعب زعمائنا علينا وعلى العالم بأسره ؟

عائشة : نعم قد سمعنا من هنا كل شيء .

زينة : (تترك أخاها ماجدا وتقبل على سليمان) أرايت كيف
كان أخى ماجد أعقل منك ؟

سليمان : (يضحك) إى والله لقد كان أرزن منى وأعقل .

حميدة : (تصافح ماجدا) نعم لقد ظلمك ابنى سليمان كثيرا
يا ماجد .

ماجد : (يتسهم) لا لوم عليه إذ كان مدفوعا بعقيدته الوطنية ...
الحمد لله على كل حال . حسبنا أننا كنا جميعا مخلصين فى
خدمة الوطن .

حميدة : الحمد لله على سلامتك يا بنى ... لو رأيت اليوم قلق عائشة
عليك ..

ماجد : (يتسهم لعائشة) لا يا حبيبتي .. يجب أن تكونى أشجع من
ذلك . (يلتفت إلى أوتيه) يجب أن تكونى كأوتيه مثلا .

أوتيه : شكرا يا سيدى . أنا التى رأيتكما مقبلين قبلهن جميعا .

عائشة : ما شاء الله يا أوتيه ، أنسيت خوفك اليوم واضطرابك !

زينة : (تنظر إلى أوتيه) وقلة وطنيتك أيضا ، هذه جريمة
تستحقين عليها العقاب الشديد .

— ١٥١ —

سليمان : (يضحك) جريمة ! أى جريمة !
أوتيه : (تصيح) كلا يا سيدى ... لا تصدقها .. لم أرتكب أى
جريمة ؟

ماجد : ماذا صنعت يا أوتيه ؟
زينة : إنها أبت أن تهتف بحياة أندونيسيا الكبرى ... أليست هذه
جريمة ؟

سليمان : بلى ... هذه جريمة وطنية عظيمة .
أوتيه : لا يا سيدى . لقد طلبن منى أن أقول شيئا لا أعرفه ،
فقلت .. تحيا سيدتى حميدة !

(يضحك الجميع)
عائشة : (تقف فجأة عن الضحك وتنظر ناحية الباب) صه ...
كأننى أسمع حسا هناك .. أما أغلقت الباب خلفك
يا أوتيه ؟

أوتيه : يا ولى ! .. نسيت أن أغلقه .
عائشة : فانظرى من هناك .
أوتيه : (تسير متلكنة نحو الباب فى خوف) الحمد لله هذا سيدى
الحاج ! (يدخل الحاج عبد الكريم كعادته : العصا فى
يده اليسرى والمسبحة فى يده اليمنى)

الحاج : السلام عليكم ؟
حميدة : وعليكم السلام (تتقدم نحوه) أين كنت يا حاج ؟ ماذا
أخرك إلى الآن ؟

— ١٥٢ —

الحاج : (يناولها عصاه) ما استطعت المجيء في الزحام
يا حميدة فمكثت في المسجد . (ينظر إلى سليمان
وماجد) ما شاء الله ما شاء الله ، ماجد وسليمان
مجتمعان ، اللهم لك الحمد !

زينة : (تدنو منه مبتسمة) لا غرو يا عمي الحاج : هذا سوكرنو
وهذا شاهير !

الحاج : (يصافحها فتقبل يده) مرحبا بك يا زينة . كيف حالك
يا بنتي ؟ الحمد لله على سلامتك .

سليمان : (يعانق أباه ويقبل يده) سامحنى يا أبى سامحنى .

الحاج : (يربت على كتفه) سامحك الله يا بنى .. لا تثريب اليوم
على أحد . أما ترى هذه المواكب والأفراح ؟ أما تسمع
هذه الأغاني والأناشيد ؟ إن الله قد رضى اليوم عن جميع
الأندونيسيين فرضى بعضهم عن بعض .

(ستار الختام)

نشيد (إندونيسيا الكبرى)^(١)

١

إندونيسيا محط رأسى بحياتى أفديها
هى أمى ، فسوف أبقى دون أمى أحميها

إندونيسيا بلاد قومى زادهـا الرحمن عزا
هى نهتف : إندونيسيا وحدة لا تتجزا
فليعش منبتى ولتعش دولتى
ولتعش أمتى جميعا

عز بنيانها عز سلطانها

إندونيسيا الكبرى لنا !

إندونيسيا احكمى احكمى واسلمى
يا مناط دمي يا بلادى
إندونيسيا احكمى احكمى واسلمى
إندونيسيا الكبرى لنا !

(١) هو النشيد القومى فى إندونيسيا ، وقد ترجمه المؤلف عن الأصل
- الإندونيسى الذى وضعه الشاعر الإندونيسى الأستاذ سورباتمان .

— ١٥٤ —

٢

إندونيسيا ترى المصالى أرضنا أرض الخصب
حيث أحيا مدى الليالى وهى تحيا فى قلبى

* * *

إندونيسيا عن الجدود قد توارثنا ثراها
هى نزرع للمعبود فليبارك مرعاها :
فليعش منبتى ولتعش دولتى
ولتعش أمتى جميعا

عز بنيانها عز سلطانها
إندونيسيا الكبرى لنا

إندونيسيا احكمى احكمى واسلمى
يا مناط دمي يا بلادى
إندونيسيا احكمى احكمى واسلمى
إندونيسيا الكبرى لنا !

٣

إندونيسيا ترى مقدس كل ذى ظل فيها
لن ترى الذل ما تنفس ياسل من أهليه

* * *

— ١٥٥ —

إندونيسيا أعز ذرة ترسل الألاء طهرا
هي نقسم باسم القدرة لتعيشن الدهرا
فليعيش منبتى ولتعش دولتى
ولتعش أمتى جميعا
عز بنيانها عز سلطانها
إندونيسيا الكبرى لنا !
إندونيسيا احكمى احكمى واسلمى
يا مناط دمي يا بلادى
إندونيسيا احكمى احكمى واسلمى
إندونيسيا الكبرى لنا !

مؤلفات الأستاذ على أحمد باكثير

- إخناتون ونفرتيتي
- سلامة القس
- وإسلاماه
- (قصة شعرية)
- قصر الهودج
- الفرعون الموعود
- شيلوك الجديد
- عودة الفردوس
- (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل)
- روميو وجوليت
- سر الحاكم بأمر الله
- ليلة النهر
- السلسلة والغفران
- الثائر الأحمر
- الدكتور حازم
- أبو دلامة (مضحك الخليفة)
- مسمار جحا
- مأساة أوديب
- سر شهر زاد
- سيرة شجاع
- شعب الله المختار
- إمبراطورية في المزد
- الدنيا فوضى

- إبراهيم باشا
- الشيماء
- فن المنسرحية من خلال تجاربي الشخصية
- أوزوريس
- نظام البردة - ذكرى محمد ﷺ
- من فوق سبع سموات
- التوراة الضائعة
- إله إسرائيل
- دار ابن لقمان
- قطط وفيران
- هاروت وماروت
- جلفدان هانم
- الفلاح الفصيح
- جبل الغسيل
- هكذا لقي الله عمر (بن عبد العزيز)
- مسرح السيامة
- الدودة والنعبان
- مأساة زينب
- أحلام نابليون
- قضية أهل الربع
- الوطن الأكبر
- حرب البسوس

مؤلفات الأستاذ عبد الحميد جوده السحار

« جذبنى إنتاج السحار الغزير المتنوع الأغراض ، وشدتنى إلى هذا الكاتب ثقافته الواسعة ، المتعددة الجوانب التى أمدّ بها قراءه . ولهذا أقدمت على عمل بحثى هذا ، وكلنى شغف للاطلاع على المزيد من أعماله الأدبية التى شحذ كل أسلحة علمه ومعرفته لإخراجها إلى عالم النور ، أضف إلى هذا طبيعة هذا المؤلف وما يتمتع به من صفات وميزات، خاصة ، من حس مرهف ، ونظرة لامة ، وروح شفافة ؛ ساعد كل ذلك على إجادته فى كل أعماله برغم تنوعها » .

من رسالة ماجستير

للأدبية / فاطمة الزهراء عبد الغفار الموافى

- أحسن بطل الاستقلال
- أبو ذر الغفارى
- بلال مؤذن الرسول
- فى الوظيفة
- سعد بن أبى وقاص
- مزات الشياطين
- ء أبى بكر الصديق
- (ترجم إلى الإنلونيسية)
- (مجموعة أقاصيص)
- (مجموعة أقاصيص)
- (رواية)

- الحفيد
- ذكريات سينمائية
- كشك الموسيقى
- خفقات قلب
- صور وذكريات
- الإسراء والمعراج
- القصة من خلال تجاربي الذاتية
- عدو البشر
- أبطال الجزيرة الخضراء
- النمر
- الله أكبر
- ثلاثة رجال في حياتها
- مسجد الرسول
- فات الميعاد
- آدم إلى الأبد
- الدستور من القرآن العظيم
- الرسول .. حياة محمد
- أضواء على السيرة النبوية ومقارنة بين الأديان أول
- أضواء على السيرة النبوية ومقارنة بين الأديان ثان
- قصص الأنبياء (مجلد)

رقم الإيداع ١٩١٣

الترقيم الدولي ٠ - ١٣٩ - ١١ - ٩٧٧

مكتبة مصر
٣- شارع كامل صدقي - الجيزة

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه